

سيم العشق والعشاق



أحمد حسين الطماوى

43





اهداءات ٢٠٠٣
الهيئة العامة لقصور الثقافة
القاهرة



سيمر العشق والعشاق والملاحن العربية

وملحق به معجم مخابرات الحب السرية وأسرارها

المملكة النباتية لجامعه نسيب منصور المشعلانى

أكتوبر ١٩٩٩

• مكتبة الدراسات الشعبية

• سلسلة شهرية

• تعنى بنشر الدراسات المتعلقة بالفولكلور
ونشر نصوص وسير الأدب الشعبى

• الهيئة العامة لقصور الثقافة

• سيم العشق والعشاق والملاحن العربية

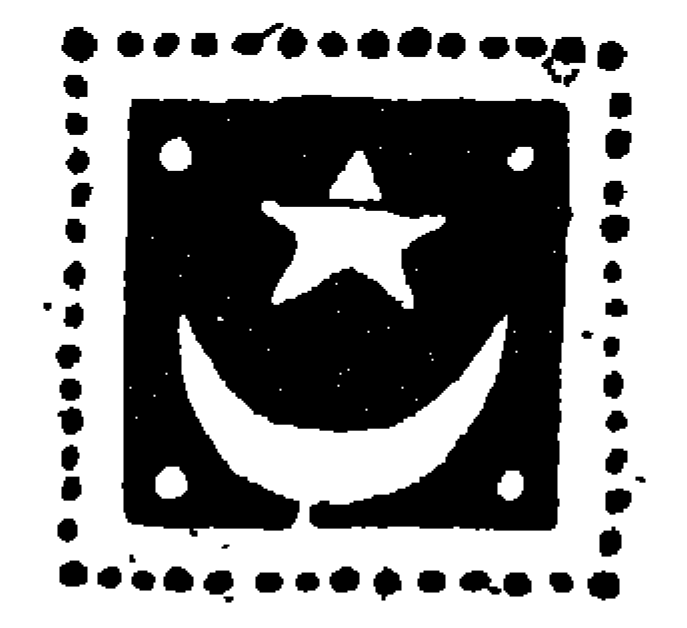
• الدراسات الشعبية (٤٢)

• القاهرة أكتوبر ١٩٩٩

• رقم الايداع : ٩٩/١٦٨٨٩

• شركة الأمل للطباعة والنشر
ت : ٣٩٠٤٠٩٦

• المراسلات :
باسم مدير التحرير على العنوان التالى:
١١٦ أ شارع أمين سامى قصر العينى
القاهرة - رقم بريدى ١١٥٦١



هذا الكتاب

من السيم إلى علم الشفرة

بقلم : خيرى شلبى

لغة السيم شهيرة فى العالم كله، وفى مصر على وجه التحديد شاعت لغة السيم بين الطوائف والجماعات المنحرفة كاللصوص وتجار المخدرات والشواذ جنسياً، بل كان للطوائف ذات الحرف الشعبية الشائعة لغة سيم لا يفهمها أحد من خارج أبناء الفئة أو الطائفة، حيث لكل مفردة من مفردات الكلام اليومى مقابل فى لغة السيم، وبهذا يتكمن أهل الحرفة أو مجموعة اللصوص أو تجار المخدرات التحاور مع بعضهم البعض أمام الناس دون أن يفهم الآخرون ما يقال. وكان لابد من لغة السيم حتى لا يفهم الزبائن تفاصيل أسرار المهنة، وحتى لا يعرف المخبرون السرِّيون أسرار عمل اللصوص وتجار المخدرات.. إلخ.

وفى كتابه (مباحث الفولكلور) قدَّم الأستاذ محمد لطفى جمعه طائفة من لغة السيم الشائعة بين الطوائف.

ولكن الأستاذ أحمد حسين الطماوى يبحث فى هذا الأمر بتوسع، ويصل إلى الجذور البعيدة فى نشأة اللحن فى اللغات، قديماً وحديثاً، عند الفراعين وإسبرطة وروما وعرب الجاهلية والمسلمين، وكيف استعمل العوام والحكام ، والساسة وقَوَّاد الحروب وجواسيس الدول ورجال الأمن اللحن للإفادة منه فيما عرف بلغة السيم، التى تطورت فى عصرنا الحديث إلى ما يعرف الآن باسم الشفرة.

وفى عجالة سريعة يلم الأستاذ الطماوى بالمحاولات الدراسية التى بذلت فى أوائل هذا القرن لاختراق اللغات السرية للطوائف، ويتوقف عند أهم محاولة فى هذا الصدد، تلك هى دراسة نسيب المشعلانى، أو معجمه: (مخابرات الحب السرية) عام ١٨٩٧م، فيضيفه كملحق لهذه الدراسة خدمة للمهتمين بهذا اللون من دارسة الأدب الشعبى.

وهذه الدراسة التى نقدمها اليوم تعتبر فريدة فى بابها، نأمل أن تكون مفيدة للقراء والدارسين على السواء. ولا يفوتنا الإشارة إلى أنّ الأستاذ أحمد حسين الطماوى باحث دءوب

صبور، كثيراً ما يضع أيدينا على كنوز ثمينة مجهولة يقوم هو باكتشافها وتعريضها للضوء فى سياق يضعها فى إطارها التاريخى. وإننا لعلى يقين من أنّ دراسته هذه سيكون لها أصداء كبيرة بين عامة القراء.

شكراً لكم. والله ولى التوفيق،

خيرى شلبى

تمهيد

اللحن معروف عند الشعوب القديمة والحديثة، فقد استخدمه الفراعين وإسبرطة وروما وعرب الجاهلية والمسلمون، واستعمله العوام والحكام والساسة، وأفاد منه القواد فى الحروب، وجواسيس الدول، ورجال الأمن فى الحد من الجريمة. وخصصت له كتب فى الغرب، ولكن الدراسات فيه عندنا ظلت قاصرة فترة طويلة، إذ انصرف معظم الباحثين إلى الكلام المفهوم، ونحُّوا جانباً غيره مما يحمل معانى سرية خفية، ويبدو أنهم عدّوا اللحن من مواد التندر والفكاهة، ومن هنا رأوا أنه لا يحتاج إلى تحصيل ودراسة، وإجهاد عقل وتحليل واستقصاء.

واللحن أو السيم قول يتفوه به شخص لآخر فيعرف هو مغزاه ويلتبس على غيره معناه. ولعل أهم الدواعى إلى اللحن هو صيانة الأسرار وحجبها عن الرقباء.

وقد مارست الدول القديمة ضروبا من اللحن للتكتم على

أخبارها وإخفاء نواياها، فكان يوليوس قيصر يعبر في مراسلاته «عن كل حرف بالحرف الرابع مما يليه في ترتيب حروف الهجاء فيعبر مثلاً عن الألف بالثاء وعن الباء بالجيم وهلم جرا» وكان أغسطس قيصر «يستبدل بكل حرف ما يليه في ترتيب حروف الهجاء فيعبر عن الألف بالباء وعن الباء بالتاء» وهكذا ثم استخدمت بعد ذلك الأرقام السرية والرموز.

واستعمل العرب اللحن الكتابي واللفظي وتفننوا فيهما منذ الجاهلية. وذكر القرآن الكريم اللحن والسيم، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يستخدم اللحن، وفي كتب الأدب توجد نصوص غير قليلة متناثرة تدل على استخدام العرب والمسلمين للملاحن في سلوكهم، وفي دواوين الحكم، وفي علاقاتهم بالدول الأجنبية، ودخل اللحن في دواوين الأدب فتجده في أشعار كثيرين من الشعراء كما تجده في بعض المقامات.

وغاية ما وصل إليه العرب في هذا المجال هو «الترجمة» أو «علم التعمية» وهو علم واسع وكامل وضعوا أصوله وقواعده، وسبقوا فيه غيرهم وأهم أعلامه الكندي الفيلسوف وابن الدنينير وابن عدلان وعلي بن الدريهم وغيرهم. والترجمة هي الشفرة حسب المصطلح الحديث. والشفْرة Cipher مأخوذة من الكلمة

العربية الجفر. وعلم الجفر هو علم الحروف. والترجمة تقوم على الحروف ولأصحاب هذا العلم طرائق عديدة فى استخدامها للتعمية. ومن الكتب التى تناولت هذا العلم، «شوق المستهام فى معرفة رموز الأقلام» لأحمد بن وحشية، و «خصائص المعرفة فى المعميات» لأسعد بن مماتى، و «مقاصد الفصول المترجمة عن حل الترجمة» لابن دنينير وغيرها.

وقد كتب العرب منذ وقت مبكر ، الرسائل بالحبر السرى، فقد جاء فى كتاب صبح الأعشى للقلقشندى جـ٩: تحت عنوان «فى إخفاء ما فى الكتب من السر»

«وذلك بأن يكتب بشىء لا يظهر فى الحال، فإذا وصل إلى المكتوب إليه فعل فيه فعلا يكون مقرراً بين المتكاتبين من إلقاء شئ على الكتابة، أو مسحه بشىء أو عرضه على النار ونحو ذلك. وقد ذكروا لذلك طرقاً:

«منها أن يكتب فى الورق بلبن حليب قد خلط به نوشادر فإنه لا تُرى فيه صورة الكتابة، فإذا قرب من النار ظهرت الكتابة.

«ومنها أن يكتب فى الورق أيضاً بماء البصل المعتصر منه فلا ترى الكتابة فإذا قرب من النار أيضاً ظهرت الكتابة».

* * *

أما الطوائف الشعبية فلهم ملاحن تناسبهم، ولغاتهم السرية خليط من الفصحى واللغات الأخرى، علاوة على تأثرهم بطريقة الترجمة وغير ذلك. وقد ظلت هذه اللغات سرية إلى أن ظهر من جمع قدراً من مصطلحاتها وشرح معانيها.

وإذا كنا نجهل سيم الطوائف فإن بعض كلماتهم تسللت إلينا وشاعت بيننا فنقول فلان جلده (بخيل) أو على الحديدة (مفلس) أو فشلة (سمين) أو ياكلها والعة (ذمته وحشه) مونن (مسطول) صايع. (ردىء).

ولم يقتصر السيم على الطوائف الحرفية وإنما شمل أيضاً العشاق المعاميد، فللعشاق ملاحن عديدة منها الزهور والثمار والنباتات التى جعلوا لها معانى ودلالات، وصارت بينهم بمنزلة رسائل غرامية تعبر عن العواطف وتوهج الأشواق، فإذا أهدى مُحب إلى محبوبته ورده فكأنه قال لها: أحبك، وإذا أرسل إليها زهرة الدِّفلى فهو يحذرها من خطر محدق، وإذا قدم إليها ثمرة البندق «فكأنه يعبر عن الصلح والوفاق بينهما وهكذا، وقد عرف العرب قديماً سيم الزهور وعبروا عنه فى أشعارهم.

* * *

وقد تناولت بعض الدوريات المصرية هذا الموضوع مثل

«الجامعة» و «الضياء» و«سركيس» و«الهلال» ولكنها لم تستوف الموضوع من كل جوانبه، وخير من تحدث فى هذا الموضوع من الكتّاب المبكرين أحمد تيمور، ولطفى جمعه الذى تناول لحن الطوائف فى محاضرة سنة ١٩١٨ ولم يقدر لها أن تطبع إلا فى عام ١٩٩٩، وفى أوائل التسعينيات أصدر على عيسى كتابه «اللغات السرية» ووقفه على سيم الطوائف، وفى عام ١٩٩٣ نشر كاتب هذه السطور ثلاث مقالات بجريدة «أخبار الأدب» عن الملاحن العربية وسيم الحرفيين ولحن العشاق، وبين عامى ١٩٨٧، ١٩٩٦ أصدر مجمع اللغة العربية بدمشق كتاباً فى جزءين «علم التعمية واستخراج المعمى عن العرب» اقتصر على المعميات، وهو كتاب علمى دقيق، وفى عام ١٩٩٥ نشر رابح لطفى جمعة مقالا عن اللغة السرية لبعض الطوائف والمهن.

أما عن الجهد المبذول فى لحن الزهور فهو قليل، ولعل المعنى بالبحث فى هذا الميدان يقع على شىء هنا أو هناك فى كتب التراث وبخاصة كتاب «الموشى»، وفى العصر الحديث نجد قصيدة فى لحن الزهور نظمها شاعر يدعى أمين حمدى عام ١٩١٦، ولأحمد أمين مقالة نشرها عام ١٩٤١ تناول فيها لحن الأزهار والثمار. وفى عام ١٩٤٦ غنت أم كلثوم فى فيلم «فاطمة»

من كلمات محمود بيرم التونسي، أغنية «لغة الزهور» ويظهر فيها أن الورد دليل الشوق، والفل يعنى الشوق والانتظار، وعيون النرجس تكشف العواذل.

أما أكبر جهد بُذل فى هذا المجال فهو الذى نهض به نسيب المشعلانى، إذا أصدر معجم «مخابرات الحب السرية...» عام ١٨٩٧ . وقد رأيتُ إعادة طبعة لطرافته، وتفرده فى بابه، وأهميته فى مجال الدراسات الشعبية.

ودراستى التى بين يدى القارئ تناولت شيئاً عن الملاحن العربية، وسيم الطوائف، ولحن الزهور، وإشارات العيون، مع تحليلات لكل ذلك.

ولعل فى هذا فائدة.

والله المستعان

أحمد حسين الطماوى

القاهرة –٢٤ من يونيه ١٩٩٩

اللحن عند العرب وسيم الطوائف

اللحن

اللحن له ضروب كثيرة، ولكن أشهرها قول ينساب من إنسان إلى إنسان فيدرك مضمونه ويخفى هذا على غيره.

ويعرفه ابن رشيق القيرواني فى «العمدة..» بقوله:

«كلام يعرفه المخاطب بفحواه وإن كان على غير وجهه»

وواضح من كتب اللغة والأدب أنّ العرب الجاهليين والإسلاميين عرفوا اللحن بشكل أو بآخر. فقد ورد ذكره فى القرآن الكريم. يقول تعالى: **«ولتعرفنّهم فى لحن القول»** (سورة محمد - ٣٠)

وقد فسّر الإمام البيضاوى هذا بقوله «لحن القول أسلوبه وإمالته إلى جهة تعريض وتورية، ومنه قيل للمخطئ لاحن لأنه يعدل الكلام عن الصواب».

وفى مادة «لحن» من معجم لسان العرب: «لحن له يلحن قال له قولا يفهمه عنه ويخفى على غيره لأنه يميله بالتورية عن

الواضح المفهوم. ومنه قولهم لحن الرجل فهو لحن إذا فهم وفطن لما لا يفطن إليه غيره، وقول الطرماح:

وأدت إليّ القول عنهن زولةٌ تلاحن أو ترنو لقول الملاحن

أى تكلم بمعنى كلام لا يفطن له ويخفى على الناس غيرى»

وسُمى اللحن «المحاجاة» «لدلالة الحجا عليه» وضرب ابن رشيق مثلاً بقول شاعر يحذر قومه

خلوا على الناقة الحمراء أرجلكم والبازل الأصهب المعقول فاصطنعوا
إن الذئاب قد اخضرت براثنها والناس كلهم بكر إذا شبعوا

«أراد بالناقة الحمراء الدهناء. وبالجمل الأصهب، الصمان، وبالذئاب الأعداء. يقول: قد اخضرت أقدامهم من المشى فى الكلأ والخصب، والناس كلهم إذا شبعوا طلبوا الغزو فصاروا عدوا لكم.كما أن بكر بن وائل عدوكم»

* * *

وقد ارتبط اللحن بالفطنة والذكاء وقوة اللمح. جاء فى معجم «أساس البلاغة» للزمخشرى: «فلان ألحن من صاحبه، وفلان يلاحن الناس: يفاطنهم، ويغالبهم لفطنته ودهائه» وعند الزمخشرى أيضاً: «هو لحن بحجته فهم فطن بها يصرفها إلى

أى وجه شاء». وعلى هذا فاللحن قول يتضمن معنىً خفيا يتلقاه آخر دون إفصاح.

ومن الملاحن التى تعتمد على فطنة المتلقى، ما ذكره الوزير الآبى من أن قبيلة طيىء «أسرت غلاماً من العرب فقدم أبوه ليفديه فاشتطوا عليه، فقال أبوه: لا والذى جعل الفرقدين يمسيان ويصبحان على جبلى طيىء ما عندى غير ما بذلته ثم انصرف، وقال : لقد أعطيته كلاما إن كان فيه خير فهمه.فكأنه قال: الزم الفرقدين على جبل طيىء. ففهم الابن تعريضه وطرد إبلا لهم من ليلته ونجا » (١)

لاحن الوالد ولده، وفطن الولد إلى فحوى لحن والده، ودبر الحيلة وهرب، أما أهل طيىء فلم يفهموا شيئاً، وخسروا الغلام والفدية. وهذه عاقبة مَن لا يعرف مغزى اللحن.

ودونك هذا المثال الذى يظهر أن اللحن يمكن أن ينقذ ولطناً، وينجى جيشاً من الهلاك وهذا يتوقف على شخص يتلقى اللحن ببديهة قوية وشدة نفاذ إلى ما وراء الكلام.

فقد حكى عن ملك أنه رغب فى التجسس على عدوٍ له فأرسل إليه جاسوساً محنكا، فلما دخل الجاسوس بلد العدو وجده قويا حصينًا، بيد أن ملك هذه البلده أحس به فقبض عليه، ثم أمره

أنه يحرر كتاباً إلى من أرسله يفيده فيه بأنه وجد القوم ضعفاء ويزين له غزوهم، وهدده بالقتل إن لم يفعل ذلك فامتثل وكتب يقول: «أما بعد فقد أحطُت علماً بالقوم وأصبحت مستريحاً من السعى فى تعرف أحوالهم، وأنى قد استضعفتهم بالنسبة إليكم. وقد كنت أعهد من أخلاق الملك المهلة فى الأمور والنظر فى العاقبة، ولكن ليس هذا وقت النظر فى العاقبة فقد تحققت أنكم الفئة الغالبة بإذن الله وقد رأيت من أحوال القوم ما يطيب به قلب الملك نصحت فدع ريبك ودع مهلك والسلام».

فلما وصل الكتاب إلى الملك وعرضه على حاشيته قويت قلوبهم، أما هو فقد أنكر ظاهر اللفظ وفطن إلى مافى باطنه، ورأى فى قول جاسوسه: أصبحت مستريحا من السعى أى أنه محبوس. وقوله استضعفتهم بالنسبة إليكم يريد أنهم ضعفنا لكثرتهم. وقوله أنكم الفئة الغالبة بإذن الله يشير إلى قوله تعالى وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله، وقوله رأيت من أحوال القوم ما يطيب به قلب الملك فإنى تأملت ما بعده فوجدت أنه يريد بالقلب العكس، لأن الجملة الآتية مما يوهم ذلك فقلبت الجملة وهى قوله: نصحت فدع ريبك ودع مهلك» فإذا مقلوبها «كلهم عدو كبير عد فتحصن» (٢) وكانت فطنة الملك دافعاً له عن

الإحجام عن الغزو، وإنقاذ جيشه من الهلاك المحتم.

ومما روى أنه «كان لشاعر عدوّ: فبينما هو سائر ذات يوم فى بعض الطرق إذا هو بعدوه، فعلم الشاعر أن عدوه قاتله لا محالة - فقال له يا هذا: أنا أعلم أن المنية قد حضرت، ولكن سألتك الله إذا أنت قتلتنى أن امض إلى دارى، وقف بالباب وقل «ألا أيها البنتان إن أباكما» فقال: سمعا وطاعة، ثم إنه قتله فلما فرغ من قتله أتى إلى داره، ووقف بالباب وقال: «ألا أيها البنتان إن أباكما» وكان للشاعر ابنتان، فلما سمعتا قول الرجل «ألا أيها البنتان إن أباكما» أجابتاه بفم واحد «قتيل: خذا بالثأر ممن أتاكما» ثم تعلقتا بالرجل، ورفعتاه إلى الحاكم، فاستقرره فأقر بقتله فقتله» (٣)

وربما كانت هذه الحكاية موضوعة، لأن من يظفر بعدوه يقتله دون أن يكون بينهما هذا الحوار الرقيق والعهد الوثيق، والاستجابة من القاتل لما يرغب فيه القتيل، ثم إن القاتل بطبيعة الحال يقتل ويمضى لحال سبيله دون أن يلتزم بتنفيذ ما وعد به، لأنه إذا كانت قد تمثلت فيه كل هذه الخصال ما قتل، ومع كل ذلك فإن هذه الحكاية اللطيفة تظهر أن اللحن اللفظى أو الكتابى يعتمد على الفطنة الشديدة وقوة اللحظ دون قاعدة تحكمه، أو

علامات تظهره. وهذا الضرب من اللحن قد يخذل فى بعض الأحيان، إذا ليس كل الناس يتمتعون بذكاء خارق، وفطرة نقية.

* * *

ولكن ليس هذا هو الشكل الوحيد للملاحن، فإن هناك أشكالاً أخرى منها ما يقوم على الاتفاق.

وهذا الضرب تتفق فيه جماعة معينة لها اتجاه محدد على رموز تكون وسيلتهم فى التفاهم والتواصل والحوار، ومن ثمَّ يصعب على الآخرين أن يعرفوا ما تواطأت عليه هذه الجماعة، إلا إذا أفشى أحد أفرادها سرها فى ظروف قاسية، أو نجحت جهة فى دس فرد على أفراد هذه الجماعة ووافاها بالأخبار والأسرار، وغالباً ما يلجأ المجرمون والجواسيس إلى التواطؤ فيما بينهم على رموز أو رسوم معينة حتى لا ينكشف أمرهم.

فقد يستخدم الجواسيس، وبخاصة أثناء الحروب، لحن الرسوم الرمزية لذكر أشياء تفيد جيوشهم، وتخفى على أعدائهم، ومن هذا ما فعله الجواسيس الألمان فى الحرب العالمية الأولى، وذلك عندما رسموا «على جدران المنازل والأبواب صورة بقرة على أشكال مختلفة، تارة واقفة، وأخرى راكضة، أو ممددة إلى غير ذلك ، وكل شكل منها فى نظر الألمان الذين يأتون إلى

تلك الجهات عبارة عن خبر أو استعلام يتعلق بتحركات الجيش المعادى طبقاً لاصطلاحات موضوعة»[٤].

وهذه الرسوم يصعب فهمها، والذكاء الإنسانى يضل فى حل لغزها، لأنها مثل الشفرات التى تم التواطؤ عليها بين أناس وأناس، لذلك تلجأ الدول إلى تجنيد جواسيس والزج بهم داخل أجهزة التجسس المعادية لمعرفة دلالة مثل هذه الشفرات والرموز المستغلقة، وبغير هذا لا يمكن التكهن بما تعنى البقرة الواقفة، والبقرة الراكضة.

واللحن بالرسم لم يقتصر على الجواسيس، وإنما شمل اللصوص والمجرمين كذلك، وقد عرضت مجلة «الجامعة» دراسة للدكتور «هانس كروس» القاضى النمساوى عن لغة المجرمين ورموزهم السرية جاء فيها هذا الرسم الذى سجله أحد اللصوص على جدار كنيسة) I I I I ـــــ وهو عبارة عن سهم يشير إلى اتجاه البيت المزمع اقتحامه وسرقته، وأربعة خطوط رأسية تبين أن البيت الرابع خلف الكنيسة هو الذى سيقع عليه الهجوم، وهلال، والغرض منه أن السطو سيكون عند ظهور الهلال فى السماء. والعبارة هى : «إنه عازم حين طلوع الهلال على مهاجمة البيت الرابع الكائن وراء تلك الكنيسة وجاء تحت

الرسم توقيعات المجرمين الذين فهموا هذه الرموز، وأظهروا رغبة فى المشاركة وكانت التوقيعات عبارة عن رسوم لعصفور وكشتبان ومفتاح وقدر وسلسلة. وهكذا ضمن اللص أن خمسة لصوص آخرين سيشاركون معه فى اقتحام المنزل لسرقته عند طلوع الهلال. وبذلك تقوم اللغة السرية سواء كانت رمزية أو لحناً أو شفرة بدورها فى التخاطب والحوار.

وأظهرت دراسة د. هانس أن للمجرمين لغات أخرى يتخاطبون بها فى السجون مثل: «القرع على الجدران، أوبالتصويت أصواتاً متقطعة معروفة المعنى عندهم، أو بالكتابة على الورق بعصير الليمون الحامض ثم توضع الورقة على لهيب شمعة فيظهر الخط واضحاً، أو بالكتابة بالبول أو باللبن ثم يذر على الورقة تراب فتظهر الكتابة» (٥)

فمثل هذه الرسوم والأصوات لا يجدى فى فهمهما ذكاء أو فراسة، وما لم يكن هناك تواطؤ بشأنها بين هؤلاء القوم الشاذين فلا أمل فى إدراك مغزاها. وعلى ذكر المسجونين ولحنهم الصوتى، وكتاباتهم على الورق بالبول وخلافه نذكر أن لهم كذلك سيما لفظياً معروفا بينهم يتخاطبون به داخل السجن، وقد سجلت مجلة سركيس عدداً من مصطلحاتهم نوردها على

النحو التالى:

صابك: انتظموا فى خط مستقيم

طويلك : حاسب (للتنبيه)

كوردويا: السجان غشيم

الدبش: السجان

ضرب عليه: سرق من جيبه

أم على: جوزة الحشيش

صون: آخر ورقة اللعب (٦)

ومما يجدر ذكره أن سليم سركيس صاحب مجلة سركيس، سجن فى سجن الحوض المرصود فى أواخر القرن التاسع عشر بسبب انتقاده سياسة الملك غليوم الألمانى. ومن الجائز أنه تعرف على هذه الكلمات أثناء سجنه.

ومن الأدباء الآخرين الذين أحاطوا بمصطلحات المسجونين. الأستاذ العقاد وذلك أثناء سجنه بتهمة العيب فى الذات الملكية عام ١٩٣١. فقد ذكر فى كتابه «عالم السدود والقيود» بعضا من كلماتهم مثل

العين: النار من ثقاب أو من غير ثقاب

الزمارة: السيجار

العربية: الحارس

الكاركي : الذى يسجن لأول مرة.

وأرى أن اللحن اللفظى للمسجونين فى سجنهم لا فائدة منه لهم، وذلك راجع لطول بقائهم فى السجن، وعدم تجاوزهم له. ومن المعروف أنهم يتحدثون بالسيم ليخفى مرادهم على حراس السجن وإدارته، ولكن ملازمتهم للسجن وتكرير نطقهم لسيمهم يجعل حراس السجن، بمرور الوقت، يعرفون مصطلحات هذه السيم ودلالاته وإذا كان العقاد الذى سجن تسعة أشهر عرف سيم السجناء، ألا يعرف العسكر والقائمون بالحراسة والإدارة لحنهم.

لذلك فإنه يتساوى حديثهم الواضح مع حديثهم المعمى، ويظل السيم خفياً فعلاً ما دامت الطائفة التى تتحدث به فى عزلة عن الناس، أو قليلة الاختلاط بالمجتمع.

سيم الطوائف

وإذا كنا قد أوضحنا فى الحديث السابق أن هناك ملاحن تعتمد على الفطنة، وغيرها رمزية شطرية تستند إلى التواطؤ. فإن شكلاً ثالثاً من اللحن أو السيم له قاعدة أو شبه قاعدة، لأنه يأتى فى شكل مصطلحات ذات دلالات ثابتة، فإذا عرف المرء معنى المصطلح فطن إلى مضمون السيم.

وهناك طوائف فى المجتمع لها لغاتها السرية التى يتخاطبون، بها، ويتفاهمون مع بعضهم البعض بواسطتها، وتخفى أسرارها على غيرهم من سامعيها، ومن يخالط طائفة، وتطول مخالطته لهم لايجد صعوبة فى تفهم لغتهم لأنها على وضع ثابت، إذا لا يغيرون مصطلحاتهم بين وقت وآخر، ومن هنا صار لكل طائفة وبخاصة طوائف الحرفيين معجمها الخاص بها، فإذا أمكن جمع مفردات هذا المعجم، وتفهم معانى مصطلحاته، صارت اللغة المعماة مكشوفة معروفة.

وهناك من جمع عدداً كبيراً من مصطلحات عديد من الطوائف وصارت بمنزلة معجم صغير يمكن الرجوع إليه للتعرف على معانى مصطلحات الحرفيين مثل ما فعله محمد لطفى جمعه عند ما جمع «قاموس ملاحن السوقة» [٧] ولأن لحن الطوائف الحرفية على وضع ثابت فإنه من الممكن للدارس والمتابع معرفة لفظ «أفقس» عند الجواهرجية بمعنى اصرف الزبون، و«الحوة» عند العوالم بمعنى الفلوس، والزيتون عند تجار المخدرات هو الأفيون، وهكذا لم يعد السيم بعد معرفة معنى المصطلح فى حاجة إلى فطنة شديدة، أو إلى جهد خارق لحل شفرته وقد يقول قائل إن لغة الطوائف هى أيضاً نتيجة تواطؤ واتفاق ورموز بين أبناء كل طائفة، وربما يكون هذا صحيحاً، ولكن هذه اللغات السرية صارت موروثاً شعبياً أو «فلكلور» له صفة الثبات والرسوخ، فمنجد هذه الأيام الذى ينطق بسيم المنجدين لا يعرف قطعاً من الذى ابتدع المصطلحات التى يرددها. أما الرسوم التى يستخدمها الجواسيس واللصوص فإنها يمكن أن تتغير فترة بعد أخرى، ومن هنا لا تتسم بالثبات وليست على قاعدة أو شبه قاعدة، كما أن لصوص مكان قد تكون لهم رسوم ورموز تختلف عن رسوم ورموز لصوص آخرين

فى مكان مجاور، لأنهم هم الذين يتفقون فيما بينهم على أشكال الرسوم ودلالاتها. وعلى أية حال فإن ملاحن الطوائف الحرفية اتسمت مصطلحاتها بالثبات، أما الرسوم والأصوات، والكتابة على الورق بالطرق الخفية، فمتغيرة، ومن هنا فإنه بعد جهد يفهم سيم الحرفيين، أما ما عداه فمستغلق مبهم.

نشأة اللحن

ولا يمكن التكهن بزمن نشأة سيم الطوائف، ولا بكيفية تكوينه، وما يمكن تخيله أنه نشأت لغة، عبر الزمن، بين أبناء كل طائفة استوحت مفرداتها من طبيعة الحرفة التى تزاولها، ثم أضيفت إليها كلمات دخيله نتيجة احتكاك أبناء طائفة بغيرهم، وهذه الكلمات الجديدة رمزوا بها لأشياء فى مهنتهم أو تتصل بها. ونتيجة الممارسات العملية جرى تغيير وتبديل وتحريف فى معجم كل طائفة حتى استقرت أوكادت تستقر على حال.

فإذا نظرت فى لحن الحشاشين وتجار المخدرات، حسب قاموس لطفى جمعه، تجد لحنهم يلائم سلوكهم ومهنتهم، فالأخضر هو الحشيش، والأسود هو الأفيون، وحجر أى جوزة، وفص، قطعة حشيش، يرص ويضف، أى يضع قطع الحشيش فى الحجر ويغمرها بقطع النار.

وفى سيم اللصوص والنشالين تجد كلمات أصيلة مثل: افتح، امسك ، حبل، الصندوق، هجام، وهذا وذاك مستمد أو مستوحى من الحرفة، وهو كلام عربى فصيح فى معظمه مالوا ببعضه عن معناه، ولكن لحنهم شكل كلمات أخرى لمزيد من التعمية والإخفاء.

ولمحمد لطفى جمعه رأى فى كيفية نشأة اللحن يجدر بنا أن نذكره هنا يقول: «يوجد اللحن أو الأرغوت حيث توجد جماعة مهما صغر حجمها أو قل عددها ما دام أفرادها قد اجتمعوا لمدة ما بأى رابطة كانت حبا أو صداقة أو بغضا أو غاية جنائية أو شهوانية مادامت هذه الجماعة تشعر بالاحتياج للتفاهم فيما بين أفرادها بدون اطلاع الغير على أسرارها» (٨)

ورأى لطفى جمعة صحيح فى عمومه، ولكن ليست كل الجماعات تتحاور باللحن لتخفى أسرارها، ولا أنكر أن الجماعات الشريرة فى المجتمع مثل اللصوص وتجار المخدرات والنصابين علاوة على العشاق ينبغى لهم أن يحافظوا على أسرارهم، ويضعوا لحنا يقيهم من أعدائهم، أما الطوائف الأخرى مثل الخيامية والعوالم والموسيقيين والنجارين والمعمارين.. إلى أخره فإنه باستثناء كلمات قليلة خادشة للحياء،

لا يوجد فى لحنهم أسرار يخشى عليها وأنهم لو تحدثوا اللهجة العامية العادية لم يخسروا شيئا من تلك الأسرار. لذلك أرى أن سيم الجماعات الشريرة لم يستغرق وقتا طويلاً في تكينه لاحتياجهم الشديد إليه، كما أن ألفاظهم المعماة والدخيلة والمجهولة أكثر من ألفاظهم المفهومة وذلك لخدمة أغراضهم الخسيسة.

ويمكن التأكد من هذا لو نظرنا فى لحن القماحين الذى يخلو من أى سر. يقول لطفي جمعة فى قاموسه:

اشكح: قمحة مليحة، بوهي: قمحة رديئة، دبانة: طينة تختلط بالقمح، عود: سمسرة، عليها نقص كتير؛ أى الغلة كثيرة الطين، فأش: قمحة رديئة، الناعمة على القمحة: أى عليها تراب، واحدة على القمحة: القمح مسوس.

هذا كل ما جاء فى لحن القماحين، فأية أسرار يمكن أن يحافظ عليها أصحاب هذه المهنة أو أرباب هذا اللحن، إنهم لو تحدثوا اللهجة العادية لما تغير فى الأمر شيء، واللحن مالم يخف سراً، ويرمز إلى شيء مهم فلا قيمة له، والفلاح العادى يقول هذه القمحة رديئة وفيها سوسة، وفيها طينة، دون حاجة إلى قول: اشكح. وبوهى وفأش .

ويذهب لطفى جمعة فى الفصل الذى كتبه عن «الملاحن أو اللغات السرية» إلى أن «كل جماعة متشابهة تشعر بعاطفة عداء للجماعات الأخرى، وترغب فى الاحتماء من شرها وبغضائها» ويؤكد هذا فى مكان آخر فيقول: «إن اللحن هو لغة خاصة ووجدت وبقيت بقصد أن تكون سرية، ومنشأها روح العداء بين الطبقات وروح الخوف الذى يوحى بها، وغايتها حماية فريق ضد فريق» [٩]

وهو كلام لا يصدق على طول الخط، وجميل أنه لا يصدق، لأنه لو صدق لكان المجتمع المصرى مثلا فى حالة عراك وعداء. ذلك أن المجتمع هو مجموعة طوائف أو جماعات، فإذا كانت كل الجماعات تشعر بخوف وعداء بعضها البعض، فإننا سنكون على أبواب حرب أهلية.

إن الجماعات التى تشعر بعداء الآخرين لها هى الجماعات الشريرة التى تلحق الأذى بالناس، وأفراد طوائفها هم الخائفون من السلطة والقانون، وهم الذين يعيشون فى حذر من سائر طوائف الشعب لأنهم ضد أمن المجتمع، أما الآلاتية والطباخين والقصاصين مثلاً، وقد أورد لهم لطفى جمعه ملاحن فى قاموسه، فأى عداء بينهم وبين سائر طوائف المجتمع الأخرى؟

وما الذى يجعل القفاصين مثلاً يدخلون فى عداء مع بقية الجماعات؟ وما الذى يجعل كل الجماعات تخشاهم؟ وهم لاهنا ولا هناك. ولم يكن جمعة دقيقا فى قوله إن روح العداء بين الطبقات وراء نشأة اللحن وبقائه، والحقيقة أنه ليس هناك عداء بين كل الطوائف، وقد يكون الغرض من اللحن مجرد حجب الأسرار عن الآخرين، وهناك جماعات مثل الطباخين لهم لحن لا ينطوى على أى عداء لأحد ، ولحنهم مجرد كلمات لا تخفى شيئاً مهماً، ومثل هذه اللغات التى تخفى سراً خطيراً يمكن اعتبارها لغة مهنية وليست لحنا. أو لغة اعتادوا أن يتحدثوا بها هكذا.

أصول اللحن

وأصول اللحن كثيرة، وروافده متنوعة، فبعض كلامه يأتى من إبدال الحروف، وبعضه يأتى بالتصحيف، ومن ذلك أن المعتمد ابن عباد لقى امرأة متبرجة فى حى «الجيارين» (صناع الجير) بأشبيليه، فالتفت إلى ابن عمار وقال له «الجيادين» ففهم ابن عمار قصده وهو «الحيا زين» وخفى هذا على الآخرين الذين كانوا مع المعتمد والمعنى أن المرأة لو كانت على حياء لاحتشمت، ومما يشبه التصحيف كلمة «حسيس» أى حشيش فى لحن الحشاشين، حذفت نقاط الشين.

وللطفى جمعه قاموس عن ملاحن الحرفيين سوف نعتمد عليه فى تفسير لغاتهم والبحث عن أصول اصطلاحاتهم.

ومن قراءة هذه القاموس، الذى اقتصر على ذكر الكلمة ومعناها، ندرك أن اللغة العربية الفصحى مصدر لسيم الطوائف. فالمنجدون مثلاً يستخدمون فى لحنهم أسلوب تعجب بنطق مختلف مثل قولهم: الكستبان المأكبر مأحلى (بكسر لام مأحلى) والعبارة تعنى أن الرجل صاحب العمل طيب أوحلو المعاملة وكلمة «مأحلى» هى «ما أحلى» ونفس الشىء يقال عن «مأكبر» و «مأصغر» تطلق الأولى على الرجل الكبير ، والثانية على ابنه الصغير، ومثلها «مأكتر» أى ما أكثر. وقولهم الغموء مأكتر أى ما اكثر القطن. ولكن هذا لاينطبق على طوائف أخرى وقول المنجد «ربص» فى عبارته «الكستبان ربص» أى الرجل حضر وجلس أو «الأبرة ربصت» أى المرأة حضرت وجلست، فإن ذلك من الفصحى، وقد استخدمها المنجدون بمعناها الحقيقى، ففى كتب اللغة «ربص فى المكان. لبث» و«التربص، المكث والانتظار».

ويستخدم المتسولون كلمة «أجدى» بمعنى أتسول، وفى الفصحى أجداه أعطاه، وجدوته واستجديته واجتديته أى سألته،

فأجدى لها أصل فصيح قريب،

ومن ذلك قول النصابين عن الزبون الجيد «فخم»، والفخم فى الفصحى هو الجزل. وجيد تدخل ضمن معانى الفخم.

ويطلق المتسولون كلمة بصاص على المتسول الذى يراقب الطريق، وبصاص صيغة مبالغة، وبص تأتى بمعنى برق، وتسمى العين بصاصة لأنها تبص أى تبرق، والبصاص هو الذى ينظر ما يؤمر به، وكان البصاص فى زمن تولى يقوم بعمل المراقبة والتجسس.

وهذا يبين أن قسما من مفردات معجم الطوائف فصيح أو له أصول عربية فصيحة.

وأحياناً تعبر هذه الطوائف بالجزء عن الكل، ففى لحن أولاد رابية «الموجة» تعنى «الماء» و«الرشفة» تعنى «القهوة».

وقد يأتى السيم عبارة عن كلمات تصويريه تستمد مقوماتها من الخيال مثل قول الطبقات الشعبية «باطه والنجم» أى لا يملك شيئاً، مثل هذا قول الجامعة فى الكتاب المقدس «قبض الريح»، وتتكرر مثل هذه العبارات المجازية مثل قول ابن رابية «شطوح الموجة» أى وابور البحر، و«ناطح الفيح» أى ذاهب إلى الريف.

وأحياناً يلجأون إلى التمثيل والتشبيه فيمثلون شيئاً بشىء

مثل قول المنجدين «الحبال أفت» كناية عن الجوع، فالحبال تشبه إلى حد كبير الأمعاء، أما أفت» فاعتقادى أنها من جفت ومرت عندهم بمرحلتين: الأولى نطق الجيم مثل القاف فتصير على اللسان «قفت»، والثانية نطق القاف همزه فتتحول الكلمة إلى «أفت» على نحو ما نقول «أعد» بمعنى «قعد».

وقد يستوحى اللحن عندهم من أثر الشىء ونتيجته مثل قول الطبالين «تفتافه» أى سيجارة والسيجارة تهيج الصدر وينتج عنها سعال وبصق.

وقد يأتى السيم مثلاً للصوت. يقول اللصوص على «الجوزة» كركر، والكركرة صوت الماء في الجوزة أثناء سحب الدخان. كذلك هناك نسب بين «مأموأه» والمعزة أو الماعز فى لحن القرداتية.

وربما يستوحى اللحن من شكل الشىء أو خصائصه، فتطلق بعض الطوائف كلمة زمارة على السيجارة، ويطلق القرداتية «غبار» على الدقيق، و«لفاف» على «الشال» ويطلق اللصوص كلمة حبل على الحزام. وغير ذلك، كما أن الحشاشين يفيدون من اللون فى سيمهم فيطلقون الأسود على الأفيون والأخضر على الحشيش.

وتستوحى بعض الطوائف من الحرف التى تمارسها ألفاظاً تناسب أشياءً أو أشخاصاً، مثل إطلاق الحدادين كلمة «معوجة» على المرأة، والمرأة تميل إلى التثنى والتمايل، وفى حديثها انتقاد إذ لا يعجبها العجب، كما أن لفظ «معوجة» يناسب الحدادين الذين يقومون المعوج من أعواد الحديد بالتسخين والطرق. وفى قولهم هذا سخرية وتضخيم للعيوب.

وقد يصحفون فى الأرقام أو يبدلون فى حروفها، ويجرون عليها تعديلات طفيفة، ولكن القارئ المتمعن يدرك أصل الرقم مثل قولى الجواهرجية: خموشة: أى خمسة لو حذفت الواو صارت خمشة، أصلها خمسة وصحفت، وشمونيا أى ثمانية، ابدلوا ألف ثمانية واوا، وجعلوا الثاء شينا، وشمونيا وآحاد: أى تسعة، أضافوا واحد إلى ثمانية، ويقال إن معظم سيم الجواهرجية مأخوذ من اللغة العبرية، فلعل هذه الأرقام تنطق هكذا فى العبرية وهى إحدى اللغات السامية. ومن ألفاظهم مسميات قديمة لأشياء لم تعد تستعمل مثل «شونى» بمعنى مركب والشوانى أى المراكب، لفظ موجود فى كتب التاريخ القديمة.

ودخلت لغتهم كلمات أجنبية، مثل سبرتو أي خمر فى لغة

المتسولين، وشلن أى جنيه.

ولبعض الكتاب آراء فى أصول اللحن يجدر بنا التعرف عليها تتمة للفائدة.

يقول لطفى جمعه إن «اللصوص مثلا يعبرون تعبيرات توافق أفكارهم ، فهم يسمون النعل ثورا لأنهم انتقلوا من الشيء إلى مصدره، وهو الجلد، وانتقلوا من الجلد إلى مصدره وهو الثور، ويسمون الثياب نعجة منتقلين من الثوب إلى الصوف ومن الصوف إلى النعجة وهكذا» «وإذا تعذر على الجماعة اختراع ألفاظ أو البحث عن ألفاظ فإنهم يجدون طريقة سهلة وهى إدخال بعض الحروف بين مقاطع الكلمة مثل «رج» فيقال «اكترجب» بدل «اكتب» و «قارجبلنى» بدل «قابلنى»...» (١٠)

وطريقة إدخال حرفين زائدين بين حروف أصلية لها أصل قديم أشار إليه على بن الدريهم فى أرجوزة له. إذ بين أنه من طرائق كتابة «المترجم» إدخال حرف زائد بين كل حرفين أصليين، فمحمد تكتب هكذا «من حام قد» فالنون والألف والقاف زائدة، وهذا الزيادة مجلوبة لتتويه السامع أوالقارئ عن المراد الحقيقى. وكنا ننتظر من لطفى جمعه تحليلاً أكثر لمصطلحات لغة الطوائف، إلا أن التنظير عنده كان أكثر من التطبيق

التحليلى والتفسيرى.

والكاركى فى سيم السجناء هو الشخص الذى يسجن لأول مرة. ويقول العقاد عن الكاركى « لعلهم أخذوها من كلمة الكاكى الذى يشبه لونه لون العلامة الموضوعة على لبدة هذه الفئة من فئات المسجونين» (١١) والعقاد ليس معنيا بدراية اللحن وأصوله، ولكنه ذكر هذه الكلمة وغيرها عرضاً أثناء تسطير ذكرياته وهو مسجون. ويذكر على عيسى أن أصل اللغات السرية يعود إلى اللغة العبرية أو الفارسية أو التركية أو الهندية، ويرى أن ملاحن الصاغة مشتقة من اللغة العبرية لأن تجارا يهوداً كانوا مستأثرين بتجارة الذهب، وذلك على ما يقول ببعض الألفاظ، ورد عليه رابح لطفى جمعه بأن ملاحن الحرفيين على إطلاقها لا ترجع إلى اللغات المذكورة وبين أن بعض مفردات اللغة مستمدة من الحرفة ذاتها وضرب له أمثلة (١٢) ومما لاشك فيه أن على عيسى تجاوز الصواب، وأقواله فيها مبالغة شديدة، ولقد بينا أن كثيراً من ألفاظهم عربية فصيحة إلى آخر ما ذكرناه.

وكل هذه التفاسير والتحليلات لا تعنى أن كل كلمة أو تعبير من كلمات الطوائف الحرفية وتعبيراتهم يمكن ردها إلى أصلها أو الإحاطة بأطوارها، فربما تكون بعض الكلمات محرفة

ومصحفة عن أصل أجنبى، أو أنهم اصطلحوا عليها فيما بينهم، أو أن بعضها صدر عن واحد منهم فى مجلس أنس ورددها الآخرون.

أسباب اختراع اللحن:

ولاختراع اللحن أو السيم أسباب كثيرة منها:

ميل جماعة ما إلى التعريض بأناس آخرين دون أن يفطن أحد إلى ذمهم فالحشاشون يقولون عن شخص «أبو شنجل» أى «أو نطجى» وعن آخر أنه «خشنى» أى غشيم، فيسمع الشخص المذموم، دون أن يدرك أن ما تناهى إلى سمعه مسبة له.

• التعبير عما يجول فى نفوسهم بحرية تامة ومن هنا يخاطب شخص زميله بما فى قلبه بطلاقة ودون حذر وبخاصة إذا كانوا يعملون عند شخص آخر.

• وربما كان ذلك لعدم إخراج الشخص المقصود، فإذا قال صائغ لزميله عن زبون «أشفور» أى ردىء فإن ذلك لعدم إحراجه. كما أن هذه الكلمة عندما يقولها الصائغ لزميله تعنى فى الوقت نفسه الميل عن هذا الزبون الذى ليس من ورائه نفع.

• واللحن يمثل الحماية لأفراد طائفة، ويوفر لها فرص النجاة، وإتمام الفعل أو عدم إتمامه وفقاً للظروف، فإذا قال

«نشال» لرفيقه» «سوح البيضة لاحسن العم مقطم» فإن هذا يعنى اترك الشىء المراد سرقته لأن صاحبه منتبه. وبهذا يحول بينه وبين إتمام الفعل الذى يعاقب عليه القانون.

• وتوفير الأمان مترتب على الزمن الضئيل، والتفاهم بالكلام القليل، واللمح الخاطف، فإذا قال سارق لزميله «اطرى» أى امش. فإن اللفظ المنطوق المكون من أربعة حروف لا يستغرق زمناً طويلاً. وفى هذا الجو تفيد العادة والخبرة، لأن اللص اعتاد أن يسمع هذه الكلمة إذا لاح فى الأفق خطر. وهكذا ينقذ فرد زميله فى لمح البصر بكلمة واحدة مع نظرات معبرة يفهمها. كذلك يشيع اللحن فى نفس السامع الاطمئنان وإتمام الفعل فى زمان، ومثل هذا قول حشاش لآخر: «اشرب ما تخفش» يعنى البوليس واكل.

* * *

أخلاق الطوائف من الملاحن:

وهذه الملاحن تدل على أخلاق الطوائف المختلفة، ومراتب نفوسهم، وتظهر رغباتهم الحقيقية التى تخفى على الآخرين. وبالرغم من تنوع هذه الجماعات فإن بين معظمها تشابها كبيراً، فالاتجاهات، فى الغالب، واحدة وإن تباينت الصياغات

والمصطلحات ويمكن من خلال السيم التعرف على ملامحهم وسلائقهم ورغائبهم.

وأهم ما لفت نظرنا فى لغاتهم السرية، ميلهم إلى خداع الشخص الذى يعملون لحسابه. ويظهر ذلك فى تخصيص عبارات غامضة معماة تحذر من حضور صاحب العمل. فطائفة المعمار تقول «عوض جاى» صاحب الشغل وصل، أو «المحزربص» صاحب العمارة حضر. ويقول القصابون «لف البدرى» اسكت عند حضور المعلم، وغيرهم يقولون: «السكينة جاية» أى صاحبة المحل جاءت. وهذه التبنيهات تعنى تغيير السلوك ، والانضباط، وتحسين العمل ولو فى زمن وجود صاحبه.

فإذا انصرف صاحب العمل، أو إذا كان غير منتبه إلى العاملين، حضوا على إهمال العمل ولهم ملاحن فى ذلك، تأتى منهم بعكس ما يمكن أن يفهم من نطقها ، مثل قول طائفة المعمار: «اعقده» أى اهمل الشغل، أو قول البناء: «شد الخيط يا معلم» أى عايزين نبنى بالراحة شوية شوية.

ولا يعربون فقط عن ضيقهم بصاحب العمل، وإنما يودون فى انصرافه وابتعاده عنهم ليعملوا على راحتهم، ويتحدثوا بحريتهم

فيقول المنجد لزميله: «افقه» أى ابعد، أو طفشه.

وتظهر فى سيم الطوائف الرغبة العارمة فى الممارسة الجنسية، وتفكيرهم نشط فى هذه المجال، وعباراتهم هابطة إلى مستوى حطيط، فليس فى السيم عبارات غزلية رقيقية توجه إلى المرأة، أو كلمات إغراء تحاول أن تستدرجها، وإنما يشتمل لحنهم على ألفاظ يوجهها شخص لآخر يعبر فيها عن رغبته الفطرية فى المرأة أو فى طلبها. وهذا راجع إلى التدنى الثقافى، والفراغ الذهنى، والهبوط النفسى، وانحلال الوسط الاجتماعى الذى يعيشون فيه، والحياة الخشنة التى يحيونها. ومن لحنهم الصريح فى طلب المرأة قولهم «بدى الكديانه نحقنها» والكديانة أى المرأة فى سيم القرداتية، وقولهم: «الكدية «المرأة» بدى «أخربها» وقولهم «ستفها» وقولهم: «حيف» فكل هذه تعبيرات عن الرغبة فى الجنس.

ومعظم الطوائف أطلقت على المرأة اسما وفقا لتصوراتهم لها، فيقولون «عايقة» أى قوادة، و «عاطلة» رقاصة، «المرة تاكل» خائنة لزوجها، «السكينة دى نشاره» أى تلفانه أو خسرانه، كما أن غالبية الطوائف خصصت للمرأة كلمة فى لحنها فهى عند الصاغة «برقة» وعند الفراشين «شرفة» وعند المنجدين «إبرة»،

كما أن سيمهم لم يخل من ذكر الأعضاء الجنسية وهذا يدل على مدى اهتمامهم بالجنس والرغبة الجامحة فيه.

والسيم يطلعنا على قدر عقول هؤلاء، وكيفية تفكيرهم فى العمل، وتنظيمهم له. وسيم النشالين الآتى يرينا مراحل تنفيذ عملية سرقة ودقتها، والوقت المناسب الذى يصدر فيه الأمر بالانتقال من مرحلة إلى مرحلة حتى يتم العمل.

يقول نشال لزميله:

مخورجه: الأتوبيس مزدحم والعملية مربحة

امسك إين: ضيق الخناق على الزبون

إمسك باللطى: ضيق الخناق ببطء

إمسك الملس أين قبل ما يجدى: ضيق الخناق بسرعة

لهست: هل انتهيت من عملية النشل

جدى: اهرب

ولحن المتسولين والشحاذين يكشف عن عالمهم المجهول، فهم يلجأون إلى من يشوه أجسادهم لإثارة العطف عليهم، ويطلقون على من يصنع هذا فى سيمهم «الدكتور»، ويقسمون المناطق إلى مناطق «ناعمة» يتسولون فيها لأنها تدر عائداً كبيراً، ومناطق «شلف» شبه خالية من الناس، ينفرون منها لضآلة فوائدها،

ويقسمون الناس إلى صنفين: «تماخين شداد» أغنياء كرماء عندهم طعام دسم، وغيرهم بخلاء لاخير فيهم، ويقسمون المتسولين إلى نوعين «ده مجدى» متسول مبتدئ، و«الأروة الكبير» المتسول الغنى الذى استطاع أن يكون ثروة من التسول. وتوجد فى سيمهم ألفاظ مثل سبرتو و «مكنة» أى «غرزة» دلالة على تعاطيهم المكيفات ولأنهم يخشون الشرطة، فإنهم يعينون من يراقب الطرق. التسول عندهم مهنة وليس لسد الحاجة. إنهم طائفة فى المجتمع يبحثون عن الثروة، ووسيلتهم التسول، ويثيرون عطف الناس بتشويه خلقتهم، ويتعاطون «الكيف» ويتخفون وراء لحن حتى لا يتفهم الناس لغتهم، ويراعون فى سلوكهم الخبرة والمكان الآهل بالناس والسن، ومعظمهم ليسوا ممن أخنى عليهم الزمن ونزل بهم القضاء، وإنما طلاب ثروة ومتعة وهذا هو خلقهم.

ويمكن الإفادة من السيم فى دراسة نفوس أفراد الطوائف بواسطة الباحثين النفسيين لأن الملاحن تكشف عن العوالم الداخلية المستترة فيهم، وما يعتمل فى بواطن نفوسهم فمما لا ريب فيه أن السيم يبرز انفعالاتهم، ويوضح إسقاطاتهم، ويعبر عن خلجاتهم فى أحوال مختلفة، ويكشف عن تصرفاتهم إزاء ما

يعرض لهم، فهناك تعبيرات عن العنف مثل «اطنيه بتلومه» اطعنه بسكينة أو «خده صدر» اديه بونية، وغيرها تعبر عن الضيق مثل: «بده البرغل» اطرد الرجل. وأخرى عن الخوف والاضطراب مثل: «تازى منجدى لشينى» العسكرى عايز يخدنى، أو عن الانسجام والاسترخاء مثل قولهم: «بحبوح» مفرفش. وغير هذا من الكلمات والجمل الدالة على الجشع والترقب والحذر والاستلطاف، والتكالب على المال.

كما أن سيم الطوائف يعرب عن النزاع بين بعض الطوائف وشخصيات فى المجتمع أو، هيئات حكومية، تدل على ذلك تصرفاتهم إزاء أصحاب العمل كما أسلفنا القول، ورجال الشرطة، أو الناس الذين يعدون أنفسهم للهجوم عليهم بغرض سلبهم وسرقتهم كذلك يظهر اللحن نوع العلاقات فيما بينهم، فالسلام ليس مستقرا، فقد ينشأ بين أبناء الطائفة الواحدة خلاف أو نزاع حول المال أو غيره، ومن هذا قول صائغ لزميله: «لاشتنآل على البنانى ولا أضيعه» أى إما أقتسم معك المكسب وإما أطفش الزبون.

ولا يمكن أن نتحدث عن الخصائص النفسية والشخصية لكل فرد فى الطائفة الواحدة، لأن الخصائص النفسية والشخصية

تختلف من شخص لآخر، ولكن يمكن القول أن لغتهم تكشف عن خصائص عامة في طائفة معينة على نحو ما أظهرنا في طائفة المتسولين كذلك يمكن من خلال السيم الموازنة بين طائفة وأخرى للوقوف على ميولها وسلوكها واتجاهاتها، وقد لاحظنا أن الحمامية (الذين يعملون في الحمامات) والحشاشين أكثر ميلا إلى الجنس الطبيعي والشاذ، والصياغ أكثر انجذاباً إلى المال، والسراقين أكثر حذراً واستعداداً للعنف.. إلى آخره.

* * *

والسيم مفيد للقصاصين والروائيين الذين ينتهجون في بدائعهم الفنية، نهجا واقعياً انتقاديا واجتماعياً. فالشخصيات الشعبية الحرفية التي ترد في القصص والروايات تقدم إلينا من خلال تصرفاتها العادية، وعلاقاتها الاجتماعية المألوفة والتي يمكن أن تعد مهذبة بالرغم ما يعتريها من سفول.

ولو تمكن القاص من لغة الطوائف ووقف على خفاياها لأمكنه التغلغل في نفوس المنتمين إليها أكثر، واستطاع أن يصفهم ويصورهم بأسلوب أعمق.

اللحن فى الكتابات العربية

أثار اللحن اهتمام بعض الشعراء واللغويين والدارسين وغيرهم فى القديم والحديث، ولهم فى ذلك أشعار، وشذرات نثرية، ونتف، وكتب، ومقالات، وها نحن نعرض بشيء من هذا.

وأهم ما يستدعى الانتباه أن العرب الأوائل لم يتفقوا فى تقدير اللحن، فهناك من امتدحه، وهناك من سخط عليه. فمالك ابن أسماء بن خارجة الفزارى يقول:

منطق واضح وتلحن أحيا نا وأحلى الحديث ما كان لحنا

ويقول القتال الكلابى:

ولقد لحنت لكم لكيما تفهموا واللحن يفهمه ذوو الألباب

وينسب إلى عمر بن الخطاب وإلى أبى مهدية أيضاً القول: «تعلموا الفرائض والسنة واللحن كما تتعلمون القرآن» [١٣]، ويقول عمر بن عبد العزيز: «عجبت لمن لاحن الناس ولاحنوه كيف لا يعرف جوامع الكلم» وعندما سئل الكلابيون عن قول عمر

قالوا: «كتب هذا عن قوم ليس لهم لغو كلغونا.. واللغو الفاسد من الكلام».

وإذا كانت هذه الأقوال وغيرها فى صالح اللحن فإن أقوالا أخرى تنكره أو تنتقصه فقد تساءل ابن الأنبارى قائلا: «كيف يكون الخطأ فى الكلام مستحسناً والصواب مستسمجاً والعرب تقرب المعربين وتنتقص اللاحنين» وقال غيره ما يشابه كلامه وهكذا وقع خلاف فى تقويم اللحن، ولكن أكثر الأقوال تحبذ معرفته واستخدامه.

وإذا كان الغرض من اللحن الخطأ فى اللغة والقراءة وإفساد المعنى فنحن من منتقديه، ولكن اللحن لون من التورية والإخفاء والنطق بلفظ له معنى ظاهر وآخر باطن ليفهم المتلقى المعنى الخفى ويعمل به. وهذا من علائم الفطنة فى الإنسان، وما ذهب إليه ابن الأنبارى وغيره يكشف عن الغيرة على اللغة وسلامة ألفاظها، وإعراب القرآن، والميل إلى الكلام الواضح والنسق الحسن مما يثرى المعانى ويظهرها.

* * *

التورية

ومن أهم آثار القدماء التي وصلتنا في مجال اللحن كتاب «الملاحن» للإمام أبي بكر محمد بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ). والكتاب وإن كان صغير الحجم فإنه يمدنا بأمثلة وافرة في الملاحن، وقد شرح فيه معنى اللحن وقرنه بالفطنة، واستشهد بقول النبي صلى الله عليه وسلم «لعل أحدكم ألحن بحجته من بعض» أي أفطن لها، وبين أن اللحن هو أن «تريد شيئاً فتوري عنه بقول آخر» وأشار إلى أن بعض أعيان العرب لم يفقهوا معنى اللحن مثل معاوية فقد «قيل لمعاوية إن عبيد الله بن زياد يلحن في كلامه فقال: أوليس بظريف ابن أخي يتكلم الفارسية، فظن معاوية أن الكلام بالفارسية لحن إذا كان معدولا عن جهة العربية». وكان أولى بمعاوية أن يحيط باللحن لأنه يناسب رجلا له دهاء مثل دهائه. ويذهب ابن دريد إلى أن اللحن سمي بذلك «لأنه يخرج عن نحوين وتحته معنيان»

ويوضح ابن دريد السبب الذي دفعه إلى وضع كتابه هذا فيقول: «هذا كتاب ألفناه ليفزع إليه المجبر المضطهد على اليمين المكره عليها، فيعارض بما رسمناه ويضمر خلاف ما يظهر ليسلم من عادية الظالم، ويتخلص من حيف الغاشم ، وسميناه

كتاب الملاحن».

وكلام ابن دريد هذا يمكن فهمه فى ضوء هذه الأمثلة القليلة المنقولة من كتابة: «تقول والله ما رأيت فلانا قط ولا كلمته، فمعنى ما رأيته أى ما ضربت رئته ، ومعنى كلمته جرحته»

وإذا قابلت كلام ابن دريد على معاجم اللغة ألفيت كلامه صحيحاً، ففى «أساس البلاغة» مادة «رأى» «رأيته أصبت رئته» وفى «لسان العرب» مادة «كلم» «الكلام الجرح والجمع كلوم.. وكلمة كلما جرحه..» وفى ضوء هذا تقرأ فى كتاب ابن دريد قوله:

«تقول ما سألت فلانا حاجة قط، والحاجة ضرب من الشجر له شوك والجمع حاج» وقوله:

«تقول والله ماعرفت لفلان طريقاً ولا سلكته، فالطريق النخل الذى ينال باليد» وقوله.

«تقول والله ما عندى سرير ولا ملكته، فالسرير الماء المجتمع أو النهر»وقس على ذلك.

وأمثلة الكتاب كلها من نمط هذه الأمثلة، كل مثال فيه لفظ أو لفظان يحملان معنيين، معنى يبطنه المتكلم ليكون صادقاً مع نفسه أثناء القسم، وآخر يظهره ليضلل به سامعه، أو يورى به

ليتخلص من موقف حرج، أو يدافع به إذا كان متهما.

ولا أدرى إن كانت هذه الأقوال قد وقعت وقام ابن دريد بجمعها، أو أن تفوقه فى اللغة، وذكاءه الحاد، ونبوغه جعلته يحفظ هذه التوريات الشاردة ويجمع بينها، ويصوغ منها مادة هذا الكتاب النادر فى بابه، والراجح أن هذه الأقوال من إملائه وتأليفه، وليست مواقف وحكايات.

ولا ريب أن كتاب «الملاحن» مفيد فى موضوعه، وفى مجال تعلم اللغة، واللعب بالألفاظ، ولعل قيمته ترجع إلى أن صاحبه بنى اللحن فيه على التورية، فإذا كان السامع عالماً فى اللغة، عارفاً بالمعانى المختلفة للكلمة الواحدة ، أدرك المعنى الخفى الذى يرمى إليه المتكلم، ولكن المتفقهين فى اللغة قلة فى كل زمان ومكان ومن ثم فإن للتورية دورها فى التعمية والإخفاء.

على أن إخفاء المعنى المراد بطريق التورية شاع على الألسن، وتردد فى كتب الأدب وفى المقامة «الطيبية» من «مقامات الحريرى» نجد «فتى فتيق اللسان» يتصدى لأبى زيد السروجى ويستفتيه فى مسائل فقهية، والسروجى يرد عليه، ومن هذا قول الفتى: «ما تقول فيمن توضأ ثم لمس ظهر نعله، قال انتقض وضوءه بفعله» والنعل هنا الزوجة.

قال الفتى: «فإن توضأ ثم اتكأه البرد، قال يجدد الوضوء من بعد»

والبرد. النوم.

قال الفتى: «أيستباح ماء الضرير؟، قال: نعم ويجتنب ماء البصير» والضرير حرف الوادى، والبصير الكلب.

وتمضى معظم المقامة على هذا النحو. الفتى يسأل والسروجى يجيب . والمتبادر إلى الذهن من اللفظ شيىء، والمعنى الخفى منه شىء آخر، ولا جديد عند الحريرى هنا إلا أنه وضع التورية فى صيغة سؤال وجواب، وأدخلها فى قالب قصصى. وتناول بها قضايا فقهية.

* * *

الكناية

وفى بعض كتب التراث نجد أقوالاً، وتعريفات للملاحن مثل تلك التى نجدها فى كتاب «شفاء العليل..» للخفاجى الذى يقول:

«ملاحن العرب ألغازها وهى المحاجاة، لأنها تظهر الحجى والمعاياة والرمز والمعمى، والمتأخرون من الأدباء اصطلحوا على التفريق بينهما، وهو ليس بأمر لغوى، وقد تطلق على كناياتهم كقولهم للخمر أشقر وللماء أشهب إلى غير ذلك..»

ولعل الخفاجى يعنى بقوله «هو ليس بأمر لغوى» أن اللحن مسألة معاشية ، ومن الموضوعات التى تتعلق بالهيئة الاجتماعية، ويدلف إلى نواح كثيرة فى الحياة الإنسانية، ونراه يشير إلى الكنايات ويدخلها فى اللحن، أو يجعلها لوناً من ألوانه، أو بابا فى أبوابه، وقد عدها العرب كذلك، ولا شك أن فى الكناية إخفاء إذ إنها غير التصريح المباشر، والإفصاح عن المراد باللفظ القريب المعروف. وقد قال النابغة الجعدى.

أكنى بغير اسمها وقد علم الله خفيات كل مكتتم .

وذكر المبرد أنه «يكون من الكناية، وذاك أحسنها، الرغبة عن اللفظ الخسيس المفحش إلى ما يدل على معناه من غيره...» وضرب أمثلة منها قوله تعالى فى المسيح وأمه عليهما السلام: «كانا يأكلان الطعام» ويبين «إنما هو كناية عن قضاء الحاجة ، وقال: «وقالوا لجلودهم لم شهدتهم علينا» وإنما هى كناية عن الفروج»

والكنايات التى من هذه الدرجة يمكن اعتبارها من ضروب اللحن تجوزاً لأنها لاتعدم الوضوح، ولكن هناك كنايات أكثر غموضاً وتعمية مما أوردنا، فقد روى القلقشندى الحكاية الآتية:

«ومما وقع من ذلك فى زمـــاننا أنه فى الدولة الظاهرية

(برقوق) وتيمورلنك يومئذ ببلاد العراق يغاور الممالك الشامية لقصد الاستيلاء عليها ورد عليه كتاب من المملكة الحلبية فيه: أنه وقع بتلك البلاد سيل عظيم ساق جملة من الأسد والنمورة والحيات، وأنه دفع حية عظيمة سعة رأسها بقدر قوس.

وقرىء الكتاب بحضرة السلطان وحملوا ذلك على ظاهره، من أن المراد حقيقة السيل، وأنه لقوته ساق تلك الحية والسباع وغيرها، وشاع ذلك بين الكافة من الأمراء وأهل الدولة وسائر الرعية، ومضى الأمر على ذلك، ثم ظهر أن المقصود بذلك السيل وما فيه هو تيمورلنك وعساكره، وأنه كنى بالحية العظيمة عن نفسه، وبالسباع والحيات عن عساكره » [١٤]

* * *

الشفرة

وإذا مضينا مع النصوص العربية نجد أن العرب والمسلمين طوروا اللحن، وصار فى فى فترة من الفترات عبارة عن علامة أو سيمة أو معمى أو ما يمكن أن يسمى بلفظ هذه الأيام شفرة. وهذه الشفرة أو الترجمة يصعب حلها أو معرفة سرها لما لها من ضوابط دقيقة.

وفى كتاب «آثار الأول فى ترتيب الدول» للحسين بن عبد الله

العباس المتوفى سنة ٧١٠هـ نص يبين استخدام الترجمة أو الشفرة فى أعمال التجسس، إذا يظهر أنه يجب أن تكون هناك ترجمة معينة بين الملك وجواسيسه. ويوضح أن هذه الشفرة تقى الملك من دس خبر أو رسالة تأتيه بخط يشابه خط جاسوسه، أو بمعلومات من جاسوسه يكون قد أرغم على كتابتها إذا تكشف أمره،

يقول صاحب «آثار الأول..»

«... ويجب أن يكون صاحب الخبر له توصل وتلطف ودسائس من النساء، والصبيان والغلمان والحراس والحمامات، وأصحاب الحرف والصنائع ، والمستحب أن يكون بين الملك وبين صاحب الخبر ترجمة لا يطلع عليها غيره، ولكل واحد ترجمة مع صاحبه، وإذا أراد الملك أنه يحتاط فى ذلك فلا يقنع فى الأمور العظام إن كتب، أو كتاب إليه بالترجمة ، ولا بخط الكاتب ولا بالختم ، فإنه هذه ربما يجبر عليها فاعلها أنه يشابه بها بل يكون بينهما علامة لا يطلع عليها غيرهم».

المترجم

المترجم بفتح الجيم أو الترجمة هو المعمى، وهناك من يفرق بينهما، ولكن الشائع هو أن الترجمة هى المعمى.

والمعنى أو التعمية علم كبير لا يعتمد على الفطنة فقط ولكن يستند إلى ضوابط وقواعد لابد من الإحاطة بها حتى يمكن تحويل نص معمى إلى نص مفهوم.

والأصل فى المعمى هو تعمية النص الواضح ومن هنا ابتكر رواد هذا العلم طرقاً ووضعوا بنوداًلجعل الكلام ملتبسا معقداً معمى لا يستبين منه شيء لغير متقن هذا العلم. ومن هنا كتبوا الترجمة بأرقام، أو بلغات غير معروفة أو شائعة لدى الناس مثل لغة المغول، وهناك مصطلح بين المتخاطبين بالترجمة أو بالتعمية يتألف من حرف أو أكثر أو من أرقام يسمى المفتاح.

وطرق التعمية كثيرة دونها هذه السطور، ويحسن بنا أن نشير إلى ماذكره ابن الدريهم وهو من كتاب هـذه الطـرق قال:

«ومنهم من يعكس حروف الكلمة فيكتب محمد «دمحم» وعلى «يلع» «ومنهم من يبدل الحرف الأول من الكلمة بثانية مطلقا فى سائر الكلام فيكتب بمحمد أخو على «حمدم خاعويل» إلى غير ذلك من التمييزات.

«ومنهم من يبدل الحروف بأعدادها فى الجمل فيكتب محمد أربعون وثمانية، وأربعون وأربعة، وتعمل التعمية صفة محاسبة.

«ومنهم من يكتب عوض عدد الحرف حروفاً وهو أبلغ فى التعمية ، فيكتب محمد «لى بولى ج» لأن اللام والياء بأربعين وهى عدد ماللميم الأولى والباء والواو بثمانية وهى عدد ماللحاء، واللام والياء أيضاً بأربعين وهى عدد ما للميم الثانية، والألف والجيم بأربعة وهى عدد ماللدال فكأنه قال: م ح م د. وإن شاء أتى بغير هذه الحروف مما يتضمن هذه الأعداد.

«ومنهم من يجعل لكل حرف اسم رجل أو غيره. إلى آخره.(١٥).

ولعلى بن الدريهم المتوفى سنة ٧٦٢ هـ أرجوزة عن المترجم يشرح فيها أصول هذه الفن منها:

فإن كشف السر كالمترجم　　　من أحسن العلوم للمستفهم

وهذه الأرجوزة التى كشف عنها أحمد تيمور باشا يزيد عدد أبياتها على مائتى بيت وجاءت على طريقة ابن مالك فى ألفيته الشهيرة، واستهلها ابن الدريهم بحمد الله والصلاة على رسوله وصحبة هداة الأمة، ورأى أن المترجم هو أحسن العلوم، ولا يستغنى عنه، وموضع اهتمام الملوك، ويعنى باستخراج المعلوم من المجهول أى الواضح من المعمى إلى أن قال:

وقــد نظمت فى أصــول علمــه قــواعـدا تضــبط حــد رسـمــه

فـإن تكن فى حـجـمـهـا لطيـفـة فــإنهــا مــفــيــدة منيـفــه

نـافـعــة لمن دعــاهـا كـافـيــة فى الحل أو فى الوضع وهى وافيه

وبالرغم من قوله هذا فإن كثيراً مما ورد فيها مغلق غامض، ولكن من الجائز أن هذه القواعد والضوابط كانت ميسرة بالتلقين والتكرير، بيد أن بعض أبيات الأرجوزة واضح مفهوم لا تعوزه شروح مثل قوله:

أمــا الذى من المعـمـى مـصطلح بغير تغيير الحروف قد وضح

منه ضــروب أنا منهــا أذكــر أصـول وضـعـهـا فليس تحـصـر

فــالأول المقلوب منهم منعكس ألفــاظه أمــثــاله ســعــد دعس

أو أنـه يقــــدم الأخـــيـــرا فى كلمـــة مـــثل يراع عــيــرا

أو يبــدل الأول منهــا عــمــدا بـآخــر كــمــثل أبدع عــبــدا

أو يبـدل الأول منهــا رابعــهــا يكتب فى عــابسـهـا سـابعـهـا

أو ثــانـيـــــــا بـرابـع وأولا بثـــالث مــــثل لانف نفـــلا

وهذا الكلام واضح ولا يخرج فى الأمثلة التى ضربها ابن الدريهم عن تغيير مكان الحروف، أو قراءة الكلمة معكوسة، أو تقديم الحرف الأخير إلى آخره. «ومنها أن يعمد إلى كل كلمتين

فينتقل أول الأولى وآخرها إلى الثانية وأول الثانية وآخرها إلى الأولى كما إذا أردنا أن نكتب «أحمد كتب» فإنه يكون بهذه الطريقة «كحمب أتد»

«ومنها طريقة زيادة حرف بين كل حرفين من حروف الجملة ثم تصوير المجموع بصور ما يشاءون من الكلمات مبالغة في التعمية والإبهام» و قد أشار إلى ذلك في قوله:

ومنهم من يجعل الحروفا حرفا وحرفا دائماً مألوفاً

مثاله محمد أخو علي من حام قد بار خضوع عيل لي

«فجملة من حام قد بار خضوع عيل لي. إذا أسقطت منها الحروف المزيدة وهي الثاني والرابع والسادس.. إلى آخره بقي منها محمد أخو علي وهو المقصود» [١٦] .

ولم يذهب المترجم بذهاب الأيام، فقد أفاد منه الحرفيون، وبعض الطوائف في لحنهم أو سيمهم، فإننا نراهم يدخلون بين الحروف الأصيلة لبعض الكلمات حروفاً زائدة للتعمية والتموية مثل قولهم خندا تم أي خاتم، وسندكره أي سكر، وخندمره، أي خمرة، إلى أخره،

كما أن حساب الجمل استخدمه الشعراء طوال العصر

العثماني في أغراض أخرى غير الترجمة مثل التأريخ للمواليد والوفيات وعيد الجلوس السلطاني وغير ذلك من مناسبات، وظل حساب الجمل مستخدماً في الشعر حتى طلائع القرن العشرين، فقد نظم به أمثال الشيخ إبراهيم اليازجي، وإبراهيم المويلحي، وإسماعيل صبري أستاذ الشعراء وخليل مطران، وغيرهم.

* * *

وعلم الترجمة أو الشفرة أو المعمى عرفه العرب منذ القرن الثالث الهجري، وأحكموا أصوله وقواعده، ووضعوا فيه الرسائل المهمة مثل «رسالة الكندي في استخراج المعمى» و «المؤلف للملك الأشرف» لابن عدلان و «مفتاح الكنوز في إيضاح المرموز» لعلي بن الدريهم، و «رسالة أبي الحسن بن طباطبا في استخراج المعمى» وجزء من «رسالة أبي الحسن محمد بن الحسن الجرهمي» وغيرها.

وقد توفر الدكاترة محمد مرایاتي ويحى مير علم ومحمد حسان الطيان على هذه الرسائل المشار إليها، وبحثوا عن مخطوطاتها، وحققوها، ويسروا صعبها، واستظهروا مضامينها، وترجموا لمؤلفيها، ووازنوا بين طرائق كتابهم في استخراج الترجمة، وبينوا صلة المترجم بالعلوم الأخرى، وجلبوا المصطلح

الأجنبى فى مقابل المصطلح العربى، هذا بخلاف إشاراتهم إلى جهود الآخرين فى هذا المجال الرحب. وفى هذه الدراسة الواسعة المكونة من جزءين تقرأ عن الترجمة المعماة بوضع الحروف على أيام الأسبوع والساعات، والترجمة المعماة بالتركيب على الخرز الملون، والترجمة المعماة على أحوال الكواكب، واستخراج المعنى من الشعر وخلاف ذلك كثير [١٧] وبإيجاز قدم د. مراياتى وصاحباه دراسة علمية - دقيقة، هى الأولى من نوعها، تستحق التقدير والتهليل.

وقد أوضح هؤلاء العلماء، مراياتى وزميلاه: «أن علم التعمية واستخراج المعمى واحد من علوم كثيرة تدين للعرب ولادةً ونشأة وتطورا، وهو ليس كغيره من العلوم التى ترجم العرب بعض أصولها، ثم أغنوها وطوروها، كالرياضيات والفيزياء والفلسفة، وإنما هو علم عربى المولد، يعود الفضل إلى العرب فى ابتكاره، ووضع أسسه، وإرساء قواعده، وتطويره إلى أن بلغ مرحلة ناضجة» [١٨].

ومن الدراسات الجادة فى هذا المجال، كتاب «الرموز السرية فى المراسلات المغربية» للدكتور عبد الهادى التازى، الذى عرض للمراسلات المغربية المعماة فى أزمنة الدول التى تعاقبت على

المغرب، ويذكر بعض أسماء الذين أولوا الكتابة السرية عنايتهم مثل أبى بكر الصولى ومؤلفه «أدب الكاتب». وقد كانت الإشارات الكتابية عنده عبارة عن رموز، كأن يسمى الألف فاختة، والباء صقرا، والتاء عصفورا، أو تكون أمام حروف الهجاء منزلة من منازل القمر، كذلك أشار التازى إلى كتب أخرى منها كتاب «التنبيه على حدوث التصحيف» لحمزة الأصفهانى ، وقد كان يعبر عن الحروف بأسماء الطيور « فإذا وجدت غرابا يتكرر مع عصفورة، وعصفورة تتكرر مع غراب علمت أن أحدهما ألف والآخر لام».

ومثل هذه الكتب أظهرت بعض تراث العرب والمسلمين فى علم التعمية فى زمن اتسعت فيه دولتهم ، وترامت حدودها، وتداخلت حضاراتهم مع حضارات أخرى، وابتدعوا علوما منها اللغة السرية الشفرية التى أتقنوا فنها، وأدخلوها أروقتهم السياسية ودواوين دولتهم ، واستعملوها فى الحكم والرسائل.

* * *

وعلى هامش علم الترجمة العربى نشير إلى جهود الأوربيين فى هذا المجال، فى كلمات قليلة، وهذا العلم يعرف عند الفرنجة بالكريبتوغرافية أو البوليغرافية.

وللأوربيين ملاحنهم ومعمياتهم، فقد استخدموا فى العصور الوسطى الأرقام السرية، واستبدلوا حروف العلة اللاتينية بنقط ورموز معلومة. وكانت حكومة البندقية تستعمل الرموز فى مكاتباتها السياسية، فترمز للدوق بحرف B وللملك بحرف F. وهناك كتب تناولت الكتابات السرية وضعها الأب جان تريتم (ت ١٥١٦) مثل «الرموز المختزلة الاصطلاحية» وكتاب البوليغرافية».

ثم اخترع الأوربيون طرق حديثة صارت التعمية فيها بالغة الصعوبة، وهذه الطرق تعتمد على الحروف أو الأرقام أو الرموز أو الجمع بينهما إمعانا فى التعمية، ثم اخترعوا طريقة الشبكة المخرمة، وطريقة هو يتستون [١٩] وكل هذه الطرق قائمة على حروف وكلمات أصيلة تدخل فيها حروف وكلمات زائدة للتعمية، ولها طرق لاستخراج المعنى والوصول إلى الكلام المراد. والطريقة التى تستند إلى الحروف والأرقام تشبه إلى حد كبير المعمى عن العرب لأن لها مفتاحا، عند العرب كذلك، والمفتاح عبارة عن كلمة يتواطأ عليها المتكابتون.

الشعر واللحن

مارس العرب ملاحن بديعية وغير بديعية ضمنوها أشعارهم، وعموا بها أغراضهم، فاستخدموا التورية، والتصحيف والتحريف، والانعكاس مع تغير المعنى دون الكلام، والانعكاس مع استقامة المعنى وانتظام الحروف، وقد يحسن التمثيل للإيضاح.

ربما يأخذنا العجب إذا قرأنا شعرا من اليمين إلى الشمال، وألفينا الشاعر فيه يمدح العرب، فإذا قرأناه على مستوى الكلمات من الشمال إلى اليمين، ألفينا الشاعر يذمهم. يقول الشاعر مادحاً:

حلموا فما ساءت لهم شيم   سمحوا، فما شحت لهم منن

سلموا ، فلا زلت لهم قدم   رشدوا، فلا ضلت لهم سنن

فالشاعر هنا يثني على العرب، ويصفهم بالحلم، والأخلاق

السمحة، وكثرة النعم، والرشد واستقامة المبادئ، ثم إنك إذا أعدت قراءة البيت من الشمال إلى اليمين جاءت على النحو التالي:

منن لهم شحت، فما سمحوا شيم لهم ساءت فما حلموا
سنن لهم ضلت فلا رشدوا قدم لهم زلت فلا سلموا (٢٠)

وهذا الشعر هجاء صريح للعرب يجردهم من كل ما مدحهم به من البيتين السالفين. وهكذا يمكن أن يعمى الشاعر قصده بهذه الطريقة.

وإذا كنا فى المثال السابق عكسنا القراءة على مستوى الكلمات فإننا فى المثال الآتى نعكس القراءة على مستوى الحروف من الشمال إلى اليمين، فإذا بالشطر الثانى هو نفس الشطر الأول. يقول الشاعر

مودته تدوم لكل هول وهل كل مودته تدوم

فعليك أن تبدأ الشطر الثانى بقراءة الميم ثم الواو ثم الدال ثم التاء ثم الهاء (مودته) إلى آخره، وهذا ما يسمى بـ «مالا يستحيل بالانعكاس».

والتصحيف يغير المعنى لأنه يبدل الحروف بتغيير النقط، أما

التحريف فهو تبديل الحركات، ومن أمثلة ذلك قول شاعر في الهجاء.

من رام أن يلقى تباريح الكرب	من نفسه فليأت أجلاف العرب
ير الجمال والجلال والخشب	والشعر والأوبار كيفما انقلب
أسرق أهل الأرض عن أم وأب	وأسمج الناس وأخزى من نهب
لا تعرف الأقدار فيهم والرتب	ولا يبالون بأحرار النسب

لكن يغارون على حفظ النشب

وهذا الكلام عينه عندما تم تصحيفه وتحريفه صار مدحاً صريحاً، ودونك الشعر بعد تحريف الكلام عن مواضعه، وتغيير نقط الحروف.

من رام أن يلقى تباريح الكرب	من نفسه فليأت أحلاف العرب
ير الجمال والجلال والحسب	والشعر والأوتار كيفما انقلب
أشرف أهل الأرض عن أم وأب	وأسمح الناس وأجرى من يهب
لا تعرف الأقذار فيهم والريب	ولا يبالون بإحراز النشب

لكن يغارون على حفظ النسب

فانظر التصحيف في البيت الأول مثلا في كلمة أجلاف التي صارت «أحلاف»، وانظر التحريف في البيت الثاني بين الجمال

والجلال بكسر الجيم ثم بفتحها بعد ذلك وكيف أن التصحيف والتحريف عميا المعنى فى ناحية ووضحاه فى ناحية أخرى.

* * *

وإذا كانت التورية قد استخدمت فى النثر وأدت الغرض منها، فإن شعراء أخرين جعلوها فى قوالب الشعر معانى غامضة لتخفى ما فى صدورهم، ومن أمثلة ذلك:

رأيت يا قوم أقواما غذاؤهم بول العجوز وما أعنى ابنة العنب

وبول العجوز. لبن البقرة.

وقادرين متى ماساء صنعهم أو قصروا فية قالوا الذنب للحطب القادر.

الطابخ فى القدر. والقدير المطبوخ فيها.

ومرضعاً بلبان لم يفه فمه رأيته فى شجار بين السبب

الشجار. المحفة ما لم تكن مظللة فإن ظللت فهو الهودج.

والسبب هـهنا الحبل ومنه قوله تعالى فليمدد بسبب إلى السماء (٢١)

ومثل هذه الشعر يفتقر إلى النضرة والحيوية، ولكنه يبرز مهارة الشاعر وموهبته فى نظم هذه الأشعار. ويدل على صفاء أذهان صانعيه وطول بالهم. فكم أمضى الشاعر من وقت حتى صاغ بيتا من هذه الأبيات!!. ولا شك أنه شعر متكلف ولابد أن يكون كذلك لتأدية الغرض الذى صيغ من أجله وهو اللحن، فهو

بمنزلة قناع يخفى أغراض قائله.

* * *

وكل ما ذكرناه هنا هو من طرق المحاجاة أو اللحن الكتابى والبديعى. أما فى الترجمة فإن بعضهم يعمى الشعر باستبدال أسماء طيور بحروف البيت، وإليك المثال الذى يذكره ابن طباطبا ويتناول تعمية مطلع معلقة امرئ القيس:

قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل   بسقط اللوى بين الدخول فحومل

فقد تم تبديل حروف البيت على النحو التالى:

طاووس تدرج باز شاهين باشق يؤيؤ عقاب شاهين
صقر يؤيؤ نسر رخمة غراب باشق رخمة باشق
غداف عقاب شاهين دراج طيهوج باشق قبجة طاووس
ورشان باز طيهوج طيهوج غداف رخمة باشق رخمة
شاهين باز طيهوج حمامة بطه غداف طيهوج تدرج
غراب غداف عقاب طيهوج

ويلاحظ أن عدد هذه الأسماء يطابق عدد حروف البيت وهو أربعة وأربعون [٢٢]

وليست هذه هى الطريقة الوحيدة أو الطريقة المثلى، ولكن يمكن استبدال أسماء حيوانات أخرى أو ناس أو فواكه أو جواهر أو خرز بالحروف، ومثل هذه التعمية لا تفهم بالبديهة أو بالفطنة.

الهوامش

١ – الآبى. نثر الدر جـ ٧ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢ – مجلة الضياء (للشيخ إبراهيم اليازجى) السنة السابعة الجزء السادس

٣ – السيد أحمد الهاشمى. جواهر الأدب فى أدبيات لغة العرب جـ١ ط ١٩٣٧

وهناك حكاية شبيهة بهذه الحكاية عن مهلهل. فقد جاء في كتاب العمدة لابن رشيق أنه لما غدر عبدا مهلهل به وقد كبرت سنه وشق عليهما ما يكلفهما من الغارات وطلب الثارات، فأرادا قتله، فقال أو صيكما أن ترويا عنى بيت شعر، قالا وما هو قال

من مبلغ الحيين أن مهلهلا   لله دركما ودر أبيكما.

فلما زعما أنه مات قيل لهما هل أوصى بشىء قالا نعم وأنشد البيت المتقدم فقالت ابنته عليكم بالعبدين فإنما قال أبى.

من مبلغ الحيين أن مهلهلا   أمسى قتيلا بالفلاة مجندلا
لله دركما ودر أبيكما   لا يبرح العبدان حتى يقتلا

فاستقروا العبدين فاقرأ أنهما قتلاه. ورويت هذه الحكاية لمرقش» ا. هـ. ٤ – مجلة الهلال عدد مارس ١٩١٥.

٥ – مجلة الجامعة (لفرح أنطون) عدد فبراير ١٩٠٠

٦ – مجلة سركيس (لسليم سركيس) عدد أكتوبر ١٩٠٩

٧ – هذا القاموس ضمن كتاب «مباحث فى الفلكلور» لمحمد لطفى جمعه طه عالم الكتب ١٩٩٩، وسلسلة مكتبة الدراسات الشعبية رقم ٣٤ سنة ١٩٩٩

٨ – محمد لطفى جمعه – المصدر السابق.

٩ – المصدر السابق.

١٠ – وهناك حروف إغفال تضاف إلى حروف الكلمة الأصلية ولا تحتسب لمزيد من

التعمية مثل محمد تكتب هكذا متحكمحدل. «حيث زادت بعد كل حرف من الحروف غفل لا يحتسب ويشير ابن وهب إلى إمكانية الترجمة فى التعمية (زيادة إغفال + ترجمة) مما يؤدى إلى التعمية المركبة راجع كتاب علم التعمية عند العرب واستخراج المعمى. د. محمد مراياتى بالاشتراك. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

١١ – عباس محمود العقاد. عالم السدود والقيود.

١٢ – مجلة المأثورات الشعبية عدد يناير ١٩٩٥.

١٣ – مادة «لحن أساس البلاغة. وذيل كتاب الملاحن الذى أعده أبو إسحق إبراهيم أطفيش .

١٤ – القلقشندى. صبح الأعشى. جـ ٩ وهناك كنايات أخرى تجرى مجرى اللحن فى «كتاب الصناعتين» لأبى هلال العسكرى و «العمدة..» لابن رشيق وغيرهما.

١٥ – القلقشندى.. مصدر سابق

١٦ – أحمد تيمور مجلة الهلال فبراير ١٩١٦.

١٧ – د. محمد مراياتى. بالاشتراك. علم التعمية واستخراج المعمى عند العرب جـ٢ مصدر سابق.

١٨ – د. محمد مراياتى بالاشتراك علم التعمية جـ١.

١٩ – لمزيد من التفاصيل انظر مجلة الهلال عدد يناير ١٩١٦.

٢٠ – الشيخ ناصيف اليازجى. مجمع البحرين

٢١ – مقامات الحريرى.

٢٢ – علم التعمية عند العرب جـ ٢.

سيم العشق والعشاق

الزهر والحب

تعدت الزهور والنباتات دور الزينة والبهجة، والاحتفال بها في الربيع، إلى السياسة. فقد اتخذت بعض الزهور شارات لدول، مثل اللوتس لمصر الفراعين، والريحان لألمانيا. على زمن غليوم الكبير، والأرز للبنان، وبلغ القرنفل حدا من إعجاب الناس به، فاتخذه بولانجه (أحد الرؤساء الأوربيين) شعاراً له، وفضلته ماري انطوانيت على غيره من الزهور، وكانت تخفيه في طيات ثيابها وهي سجينة، وجعل أحد ملوك العصور الوسطى حا شيته تمضغ القرنفل قبل التحدث إليه لتفوح رائحته العطرية من أفواههم. ولم يكن الزنبق أقل مكانة. فقد صار رمزاً مقدساً لمريم العذراء، ويطلق عليه أحيانا زنبق القديس يوسف، وحبذه شارل العاشر (فرنسا) على سائر الأزهار، وكانت البنفسج زهرة وطنية في أثينا القديمة، كما كانت زهرة نابليون المفضلة عندما كان منفياً في جزيزة ألبا، وانتقلت معه بعد هروبه إلى

فرنسا، ومازالت حرب الوردتين تعرف في تاريخ انجلترا أثناء الحرب الأهلية عندما تنازعت على العرش أسرة يورك وشعارها الوردة البيضاء، وأسرة لا نكاستر وشارتها الوردة الحمراء، كذلك لعب الزهر دوراً كبيراً فى حياة العشاق فحمل خطراتهم وأسرارهم، ونقل أخبارهم وأفكارهم واتخذوه سيما فيما بينهم. والسيم من السومة بالضم أى العلامة ويقال أيضاً السيمة بعد تحويل الواو إلى ياء. وفى القرآن الكريم «سيماهم على وجوههم» وفى الحديث الشريف «قال يوم بدر سوموا فإن الملائكة قد سومت. أى اعملوا لكم علامة يعرف بها بعضكم بعضا» (مادة سوم. لسان العرب). وقد كانت الزهور من بين سيم المغرمين أو علامتهم التى يتعارفون بواسطتها.

اقترن الحب منذ عصور قديمة بلوحات الطبيعة الجميلة، وصارت الأنثى الشهية فى عرف العشاق كالروضة الزاهية، أو كالزهرة اليانعة التى حان قطافها، وكم شبه الشعراء التقبيل بجنى الثمرة، والخدود بالورود، وتثنى القدود بتمايل الغصون، ورفيف الشعر برفيف أوراق الزهر، والنهود بالرمان، وعمر السعادة فى العشق بقصر حياة الورد إلى آخر ما يعرف قراء الغزل من شعر المغرمين، فلا جرم أن اقترنت المرأة بالزهور

والنور، والرقة والجمال. ولم يكتف العشاق بذلك، وإنما جعلوا الزهرة رسولا إلى المرأة لتعرف مراد محبها منها، فصارت رمزاً أو لغة أو لحنا، تنقل أذواقهم وأشواقهم، وتظل هكذا في رحلة ذهاب وإياب لنقل المشاعر، والتعبير عن المقاصد والخواطر.

ولكن لماذا توسع العشاق - على نحو ما سنرى - في استخدام النبات للتعبير عن الطوايا والنيات، هل لجمال فيه فقط؟. هناك آراء وحكايات منها أن النبات يعشق كالإنسان. ويتألم ويتبرم ويصل ويفرح مثل الآدميين. ومن هذا ماروواه داود النطاكي في كتابه «تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق» قال : «إن شخصاً كان له نخل، وكانت واحدة منهن تزهر وتسقط قبل الانعقاد وربما تثمر ويسقط قبل البلوغ، فشكا ذلك إلى حاذق فجاء حتى نظرها فقال إنها عاشقة، ثم دعا برصاص فصنع شريطاً وربطه منها إلى نخلة أخرى هناك فحسن ثمرها في تلك السنة، ودامت كذلك، وأن صاحب البستان قطع الشريط لينظر فأسقطت الزهر فأعاده فصلحت» (1) أراد الراوي القول بأن الوصل يريحها والارتباط يقويها على انضاج الثمر، والهجر يضنيها فتسقط ثمارها قبل الأوان، ولا يكتفي الأنطاكي بهذا وإنما يشير إلى نباتات أخرى يحدث لها ما حدث للنخلة، وربما

كان ذلك مما يعتقد العشاق فى صحته، ومن ثم رأوا أن النبات العاشق أقرب إليهم من أى شىء أخر فاتخذوه سيما ولحنا ومن الأسباب الملجئة إلى اتخاذ الزهور وسائط بين المحبين أن الرسائل الغرامية المخطوطة، التى تعرب عن الأشواق وتحدد موعد اللقاء، عرضة للوقوع فى أيدى العذال والوشاة الذين يعملون على إذاعة السر، وإشاعة الأمر، مما يترتب عليه مالا يحمد عقباه، لذلك فإن الرسائل الرمزية يعسر على حاملها إزاحة الستر عن مكنونها، وبذلك يتقى العاشق شر الرقيب والعاذل.

لغة الزهور:

ولحن الزهور كثيراً ما يتردد على ألسنتنا فى حياتنا العادية دون أن ندرى أن ما – نقوله لحناً ورمزاً، فيقول أحدنا للأخر عند الشك وعدم الثقة «فى المشمش»، ويرفع بعضنا «غصن الزيتون» رمز السلم ، وتشدو مغنية قائلة «شوف الزهور واتعلم بين الحبايب تتكلم» أى تحثنا على فهم سيم الزهور.

وسيم العشاق مع الزهر غالباً ما يتمثل فى زهرة أو ثمرة، أو فرع شجرة، أو جذع نبات، يحمله العاشق شنخنة عاطفية دافئة، ويبعث به إلى من يهوى فيعالج نفسه المنطوية، وينمى شوقه .

الفاتر. ويخرج القلب، مع تلقى الرسالة، من عذاباته ويسترسل مع إشراقة الزهور، وينساب منتشيا ولو إلى حين.

ونحن إذا تلفتنا إلى أحاسيس العشاق، وأملينا النظر فى سيمهم ألفنيا لغة الزهور ملأى بصور التعبير المختلفة التى تمثل معمعان الهوى، وغليان العواطف، وتماوجها بالصبابة، وعدم استقرارها على حال، كما تعبر عن فرحة المغرمين بالرسائل التى تبشر بقرب المزار ونعيم السعادة فيه، بالزهرة فى سيم العشاق تبكى عنهم، وتعلن الأسى، وتظهر الحرقة والجوى، وتبرد القلوب، أو تزيدها حرارة وتوهجا، وتعرب عن المجون والفجور، أو تنطق بالطهارة والعفاف أو تحمل معانى الغيرة والشك.

ولا ريب أن نفوس العشاق ليست من رتبة واحدة، أو نبع واحد. فمنهم من يطلب الخطر والمغامرة اعتقاداً منه أن المرأة كالحياة يفوز بها الجسور ومنهم من ينطلق من الشبق والشهوة، ومن يتطلع إلى حياة جياشة مع أفئدة حساسة ومهج لهفى، ومن يهفو إلى فردوس نقى تتعانق فيه الأرواح، من يدلف إلى ممالك الخيال وعوالم الأطياف تغره الأحلام.

وسيم العشق أو لغة الزهور حافلة بكل هذا، معبرة عن مختلف الميول والرغائب، وتتمثل فيها ألوان من الصبابات، ففى

مجال الغزال والتشبيب نجد العاشق يقدم لمن يهوى «الزنبق الملون» ليقول له «عيونك بديعة» أو «الخزام المشكل» أى «عيونك البديعة تقتلنى» أو «الحناء» أى «صفاتك حسنة». وفى مجال نشوة الحب والسعادة فيه، وإظهار الأشواق، وتجسيم الإحساسات، وإعلان الطرب، والاهتزاز من الفرح يبعث المحب «بزنبق الحقل» أى «أعد السرور» أو زهرة «الدالية» أى أنت أسكرتنى أو «ورق الأرز» أى «حياتى لك»وفى مجال الوفاء، وصدق الوداد، ودوام الذكر، وعدم التحول، والقدرة على تحمل الصعاب مهما تكاثرت، يرسل العاشق «زهور الخيار» أى لا يغيرنى إلا الموت، أو زهر «الديسم» ويعنى: حبى لك لا يعتريه الذبول، أو فرع من شجرة خروب خضراء أى وداد وحب يدومان لبعد القبر.

ولأن العاشق يخشى الرقباء والعذال فإنه يكثر من رسائل التحذير حتى لا يشهر به وتصير سيرته مضغة فى أفواه السمار، ويستخدم زهوراً تحمل المرسل إليه على الاحتياط ومن هذا «زهور الحناء» أى إياك أن تفعل، أو «حشيشة الدينار» وتعنى أن القوم يراقبوننا، أو «الدفلى» أى كن على حذر واحترس، أو «الخطمية الشمالية» والمراد منها أن ينظر المحب

فى الأمر قبل الوقوع به.

فإذا احتاط العاشق من العاذلين والنمامين، ولاح له الأفق بعث بالزهور أو النباتات التى تدعو إلى اللقاء، أو تحث على الانتظار وتجديد المواعيد، فيرسل «الجلبان» موعد. أو «حبق الدجاج». لقاء أو جوز الطيب: اجتماع منتظر.

وهناك من يزيف فى الحسن لكى يجذب عشيقا ويرغبه فيه ويتلذذ معه. بيد أن العشيق فطن نبيه سرعان ما يلتفت إلى الجمال المصنوع فيعبر عن هذا بطاقة من زهور الخزام الأبيض: أى محاسنك خادعة ، أو الترنج: جمالك سيىء الأصل، أو الزعرور: جمال اصطناعى.

ويحمل الزهور ما يدور بخلد العشاق حتى الظن والاتهام، والمحب بطبيعته حساس مرتاب ومن ثم اتخذ المغرمون من الزهور ما يعبر عن هذه الحالة، فإذا أرسل واحد لمن يهوى «بابيروس» فكأنه يقول له: قلبك ميال لكل من تنظر إليه أو «بخور مريم» أى أن هناك ريبة تداخله، وقد يتنامى هذا الشعور فى طواياه فيرسل بزهرة «البطم» ليتهم حبيبه بأن قلبه يخلو من الحب.

وفى لغة الزهر ما يعرب عن نفور العاشق من المسرات

الخطرة والسعادة الهمجية، والشراهة، والتوحش والشراسة وفي هذا تستخدم زهور البنفسج الأصفر، وبيض الجن، والتفاح والكونيت، ولا نعدم الفراسة فى سيم العشاق «فالرشاد الهندى» يعنى أن خطوط أظفارك دموية، ويظهر طبيعة المحب الفنية «فالخرطمان» يمثل الميل للموسيقى وغير ذلك كثير.

ويلاحظ على لغة الزهور أن أهل الهوى لا يحددون معنى واحدا أو سيماً معنيا لزهرة محددة، وإنما يطلقون على النبات الواحد وأنواعه وأجزائه عدة ملاحن لتكون أوسع تعبيراً، وأدق دلالة عى ما فى نفوسهم، فالزنبق الأبيض يعنى «حسن طبيعى» والزنبق الأبيض المكيس يعنى الظرافة والأنس ، والزنبق الأحمر يعنى احتراق العاشق فى العشق، والزنبق الأصفر يعنى الكذب والغش.؛

ومهما يكن فى سيم العشاق ، فإن أرواح المغرمين تتلاقى حول زهرة تحمل من غير أن تحمل كلاما يبثه عاشق لمعشوق.

وقد يتساءل المرء عن علاقة هذه الزهور والنباتات بدلالاتها العشقية ومفاهيمها عند متلقيها، فهل كل زهرة توحى بالمعنى الذى يرتبط بها؟ إنا إذا استعرضنا أسماء الزهور والنباتات، وتعرفنا على دلالاتها نجد أن هناك قليلاً من هذه النباتات توحى

بالمعانى المرتبطة بها، وبعضها الآخر مبتوت الصلة بمعانيه.

فمن هذه الزهور والنباتات التى تقترب من دلالاتها «زهرة ندى الشمس» وتعنى فى سيمهم: أنتظرك فى الصباح. فالسيم هنا يشير إلى الزمن، ذلك أن الأنداء تكون فى الصباح الباكر. وزهرة «ورود عرائس» وتعنى فى عرفهم المحبة السعيدة والسيم هنا يشير إلى الحالة فبين العرس والمحبة السعيدة رابطة وثيقة، وزهرة الفل رمز اللطف والظرف، والسيم هنا وصف للمحبوب وتشبيب به، ولا يمكن أن نفرق بين الفل واللطف، وثمر «الفلفل» يعنى أحرقت قلبى، وفى هذه السيم صلة بين الفلفل الحراق، واحتراق القلب بالحب، وشجر «الصبر» ويعنى عندهم الحزن، وفى هذا السيم ملائمة بين الصبر والحزن، لأن الإنسان يصبر على مكروه وهو فى حالة حزن وألم، وأوراق الشاى ويعنون بها انتظرنى حتى ينام الجميع، وهو سيم بمنزلة دعوة من العاشق للعشيق بأن يشرب شاياً ويسهر حتى ينام الرقيب أو العذول أو من يحول دون لقائهما، ونبات الشوك، والشوك كله عندهم رمز للصعوبة والخشونة والنفار والعنف، وكلها من المعانى الملائمة للشوك، وهناك ألفاظ أخرى موافقة إلى حد كبير للمعانى التى خلعوها عليها.

ومن هنا يمكن القول إن قسما من سيمهم مستلهم من هذه الزهور والنباتات التى يتراسلون بها، وعلى من يتسلم هذه الرسائل النباتية أن يفهم المراد ويعرف السيم. ولا يعنى ما أوردناه أن شخصاً آخر لو رأى رسولا بين حبيبين يحمل شاياً يفهم منه ما شرحناه، إنه سيم بينهما يفهمه المرسل منه والمرسل إليه، ويخفى على حامله ومشاهده، ولكن ما نود قوله أن ما ذكرناه هنا من زهور العشاق ومعانيه مستساغ ومفهوم لما بين الزهرة والدلالة من تقارب، وهناك نباتات وأزهار أخرى ألبسوها معانى ودلالات بعيدة كل البعد، إلى درجة انعدام الصلة بين الزهر وما يصاحبه من معنى، فحسب معجم المشعلانى: الرمان يعنى الحماقة، والخربق يعنى الوشاية، وغصن النبق يعنى الجحود والإنكار، والنعناع يعنى الإحساس الحار، والسوسن يعنى الهجر، والصفصاف فى سيمهم الصدق، وهكذا تجد هذه الأزهار والنباتات وغيرها لا توافق المعانى التى اقترنت بها ، ما يعنى إغرابا فى السيم، وإخفاء لما يجول فى نفوسهم من خواطر وأفكار، والظاهر أنه بمرور الزمن أضفى المحبون هذه المعانى الغربية على الزهور والنباتات لتمثيل رواياتهم الغرامية فى الحياة دون معرفة أسرارهم.

لغة الزهر بين الذاتية والموضوعية

وسيم الزهر، كما نعتقد، يعبر عن مفهوم ذاتى للحب أو لحالة فيه، وليس عن مفهوم موضوعى بحت، ذلك أن المحب يسقط على زهرة معينة معنى ما، أو يحدد لها لغة رمزية تقولها صمتا، وقد يرى غيره فى هذه الزهرة عينها شيئاً مختلفاً، فالنرجس مثلا، يمثل الاعتبار والوقار، ومما ينسب إلى كسرى: «إنى لأستحيى أن أغازل من أحب بمجلس فيه النرجس»، وربما يرجع هذا إلى حياء النرجس وعدم تبرجه كما يقول ابن لؤلؤ

والنرجس الغض اعتراه الحيا   فغض طرفا فيه أسقام

أو كما يقول غيره:

يغض من فرط الحيا طرفه   ما أحسن الغض من النرجس

لذلك فهو رمز الاعتبار، ولكن ذلك إحساس شعراء دون شعراء، فغيرهم يرى أن النرجس فتان يزهو بفتنته، ويتيه ويتحدى غيره، ومن هذا قول أمين الدين جوبان.

نفش غــصن البـــان أذنابه ومـاس عند الصبح زهوا وفـاح
وقـال هل في الروض مـثلي وقـد تعـزى إلى مـثلى قـدود الرمـاح
فـــحــدق النرجس يزهـو به وقـــال حـــقـــا. قلت ذا أو مـــزاح
بل أنت بالطول تحــامـقت يا مقصـوف عمر بالدعاوى القباح
فـقـال غـصن البـان من تيـهـه مـــا هذه إلا عـــيـــون وقـــاح

فها هو النرجس على وقار وحياء عند قوم، وعند غيرهم يزهو بحسنه، ويختال بجماله، ويبرز من خدره، ويتصدى لغيره من الزهور التى تنافسه ويشتجر معها.

ومن هنا يمكن القول إن هذه المعانى الملتصقة بالزهور ليست إلا إسقاطات شعراء أو أناس عاديين أو عشاق مولهين يعبرون عن ذواتهم وأذاواقهم وفقا لأحوالهم النفسية، وطبقاً لأمزجتهم الشخصية. وما إطلاق المعانى على كثير من الزهور إلا لون من ألوان ممارسة الإنسان لطقوسه مع الطبيعة.

وهناك زهور ارتبطت بمعان ودلالات، وجاءت الأقوال فيها متقاربة أو متشابهة مع ما أطلقه أهل الهوى عليها، ومن هذه الزهور «شقائق النعمان» التى ترمز للحسن البراق فى سيم العشاق. فإذا أهدى معجب إلى غيره «شقيقا» فكأنه يقول له: محاسنك براقة، وهذا السيم عند المحبين نجد مثيلا له عند

الشعراء الذين تغزلوا فى شقائق النعمان. فالعلاء بن أيبك الدمشقى يقول عنها إنها «.. ذات توقد..» وعند القاضى بدر الذين الدمامينى المالكى

سوادك يازهر الشقائق قد زها بحمرة أوراق يروق سناؤها[٢]

ويصفه ظافر الحداد بقولة:

وللشقائق جمر فى جوانبه   بقية الفحم لم يستره باللهب

فها هى أقوال كثيرة تؤكد على أن الشقيق جانب متعدد ملتهب يروق سناؤه، وكل هذا لا يخرج عن تمثيله للحسن البارق أو السناء اللامع كناية عن الجمال الأخاذ.

ومع أن كل هذه الأوصاف تتفق تماماً مع رمزه فى سيم العشق الذى أشرنا إليه، فإن بعض الشعراء المحبين لا يرغبون فى أن يهدى إليهم من أحبابهم ذلك أنهم يتشاءمون منه لأن نصف اسمه «شقاء» على حد تعبير أحدهم:

لا يحب الشـقـائقـا   كل من كـان عـاشـقـا

إن نصف اسـمـه شـقـا   ء إذا فـهـمـت ناطقـا

ولكن يبقى التوافق بين معنى المحبين وأوصاف الشقيق وهو الحسن البراق. وزهر الرمان أو الجلنار كما يذكره بعض الشعراء (والجلنار لفظ فارسى) من الزهور الأخرى التى وافقت

أوصافها المعنى الذى قصده المحبون فى سيمهم وزهور الرمان رمز «للعيوق الكامل» فى سيم الحب، وعند الشعراء فى وصفهم لهذه الزهرة الجميلة ما يدانى ذلك أو يقترب منه كثيراً، فأبو حنيفة الدينورى يصف نوار الرمّان الأصفر الذى يعلوه ورق أحمر مشرق بأنه أرق بشرة من الحرير، ويقول عنه ابن وكيع التنيسى إنه بهى ضرامه يتوقد، ويميد فى غصون خضراء، ويحكى فصوص العقيق فى قبة زبر جدية. أما أبو فراس فقد قال:

وجلنار مشرق على أعالى شجره
كأن فى رءوسه أحمره وأصفره
قراضة من ذهب فى خرق معصفرة

وهى أوصاف تجعل هذه الزهرة فى أبهى حللها، وأجمل زينتها، فأحمرها وأصفرها فى أعالى الشجر كقراضة الذهب، كما أن الأوصاف والتشبيهات الأخرى تجعل من الجلنار زهرة فاتنة ترنو إليها الأبصار كما ترنو إلى «العيوق الكامل».

وعلى هذا نجد تقاربا بين سيم بعض زهور العشاق، وأوصاف الشعراء لها ــ ومرد هذا إلى تناول الجانب الحسى

الواقعى فى النبات، فالشعراء وصفوا زهرتى الرمان والشقيق مثلا على حالتيهما، والخيالات الواردة فى شعر الشعراء تترجم الواقع ولا تزيفه، فإذا استقى العشاق معانى زهورهم وسيمهم من ظاهر النبات أو خصائصه فقد أضفوا على لحنهم طابعا موضوعيا يمكن بعد نظر وتأويل فهمه.

أما خلع المعانى على الزهور والنباتات دون أن تكون هناك أدنى علاقة بين الزهر أو خصائصه، والدلالات التى تضفى عليه، فإن هذا من قبيل التواطؤ والاتفاق. فشجر «المر» كيف يعنى الفرح؟ والخبيزة كيف تمثل اللطافة؟ والريحان كيف يدل على الكراهية؟ إلا من جهة الاتفاق والتواطؤ على ذلك بين المحبين.

ولكن إذا قال شاعر يصف حالة محب بعد تلقيه زهرتين من محبوبه:

سـر بالآس الذى أهدت له ثم لما أهدت الورد جـزع

ذاك أن الآس بـاق دائـم ولأن الورد حـينا ينقطع

فقد أصاب ، ومثل الحقيقة، لأن زهرة الآس أطول عمرا، وهى كناية عن الوداد الموصول، والحب المقيم، فلما أهدت إليه وردة انتابه فزع ، وتفرقت نفسه لأن عمر الورد قصير. والسيم

هنا واضح، فزمن الوصل والقطع مرتبط بعمر الزهر المهدى، وهذا يمثل الواقع

ومما هو قريب جداً من الواقع ما نطالعه عن معشوقة أهدت إلى عاشقها تفاحة فأنشد:

تفاحة من عند تفاحة قريبة العهد بكفيها
أحبب بها تفاحة أشبهت حمرتها حمرة خديها (٣)

وإذا كان فى إهداء التفاحة ود ظاهر، فإن لم يخف على العاشق اختيار معشوقته التفاحة لتهديها إليه لما فى التفاح من حمرة تشبه حمرة الخدود، ولما فيها من إغراء فالتفاح فى سيم العشق يعنى الإغواء

أما إذا قال شاعر:

أهدت إليه بنفسجا يسليه تنبيه أن بنفسها تفديه
فارتاح بعد صبابة وكآبة ورجا لحسن الظن أن تدنيه

فإن هذا لايمثل الواقع فى شيء، وقول العاشق إن البنفسج «رسول اليمن والإقبال، أو البشير بتحقيق الآمال» فإنه من باب حسن الظن كما قال الشاعر وكما يذهب المغرمون ، وليس من باب تمثيل الحقيقة فى عمومها، فالبنفسج فى ذاته لا يحمل فى

طيات أوراقه هذا المعين، ولا يعرف عنه هذا إلا بالاتفاق والممارسة.

ولا نعيب على العاشقين الإغراب والغموض فى سيمهم، فإن السيم ليس من كنهه، أو من غاياته أن يمثل الواقع، أو يأخذ دلالاته منه، وليس فى أصله أن يكون واضحا، وإنما هو موضوع للتعمية والتتوية والتموية ليخفى على غير المقصودين بالخطاب.

* * *

ويدخل فى معانى الزهر والثمر والنبات أحوال العشاق النفسية وأمزجتهم الشخصية فإننا نراهم يتطيرون من زهور وثمار، ويتفاءلون بغيرها دون سبب حقيقى أو سند واقعى يبرر قولهم أو فعلهم.

والعاشق بطبعه متطير يتوقع الفرقة والبين، متوتر كثير التوجس والتوهم، لا يأمن الحاضر، ويخشى المستقبل، وكل هذا له تأثير فى اختياره للزهور أو النباتات التى تعبر عن أحواله وتحمل إلى معشوقه أسراره.

ولأحمد أمين مقالة عن «لغة الأزهار والثمار» ذكر فيها أنه كان للظرفاء والمحبين المتيمين لغة متعارفة تدل على الهجرة والوصل والتفاؤل والتشاؤم، وبين أنهم كرهوا التهادى بالسفر

جل لأنه أوله سفر قال الشاعر

أهدت إليه سفرجلا فتطير منه وظل متيما مستعبرا

خاف الفراق لأن أول اسمه سفر فحق له بأن يتطيرا

وكرهوا التهادى بالذهب حتى لا يعترى العشق ذهاب وكرهوا التهادى بالسوسن لأن أول اسمه سوء، والياسمين لأن أول اسمه يأس، والخلاف لدلالته على الخلاف، والبان لدلالته على البين وهكذا ..

«ويتفاءلون بالتهادى بالعود لأن في اسمه معنى العودة وبالنبق كما قال الشاعر

أيا أحسننا خلقا ومن فات الورى سبقا

تفاؤلت بأن نبقى فأهديت لنا النبقا

فأبقاك إله الناس ما سرك أن تبقى

«وكرهوا التهادى بالأترج لأن ظاهره غير باطنه فهو حسن الظاهر، حامض الباطن طيب الرائحة مختلف الطعم قال الشاعر.

أهدى له أحبابه أترجة فبكى وأشفق من عيافة زاجر

خاف التلوّن إذا أتته لأنها لونان باطنها خلاف الظاهر[٤]

وكل هذا الكلام الذى أورده أحمد أمين ليس له أساس صحيح ، ولا صلة له بالواقع أو بخصائص الزهر والثمر، وإنما النباتات والزهور التى فى أسمائها بقاء مثل النبق، أو عود مثل العود، أوطول عمر مثل الآس، يتمسك بها العشاق المعاميد ويتراسلون بها من باب الاستبشار والتفاؤل البحت، ويجدون فى ذلك تقوية لقلوبهم، وتهدئة لأشجانهم، وإنعاشاً لأمالهم. ولكن هذا لا ينهض على قاعدة منطقية، ولا يقنع العقل اليقظ، ولا يقاوم أمواج الحياة المتضاربة، فقد يقع البين بالرغم من إهداء النبق، ويهجر الحبيب بعد تقديم «العود» لمن يحب.

ولعل الجناس بين ساق النبات «العود» و«العود»، وبين تفاؤل المحب .

ولعل الجناس بين ساق النبات «العود والعود، وبين تفاؤل المحب «بأن يبقى» لما «أهدت له النبقا» قام بدوره فى هذا التفاؤل وفى هذا السيم.

وهذه المناقشة المنطقية لا تحول دون استخدام العشاق لسيمهم أو تحد من تفاؤلهم، وكل ما يمكن قوله إن المزاج الشخصى تدخل فى صياغة السيم العاطفى.

معجم فى سيم الزهور والنباتات

وإذا كانت بعض الكتب ودواوين الشعر العربية قد أوردت نتفا قليلة، وأشعارا متناثرة تنطوى على ملاحن لعشاق فى مجال الزهر والنبات، فإن جهدا كبيرا نهض به نسيب المشعلانى، ويعد علامة بارزة فى ميدان لغة الزهور، إذ وضع معجما جمع فيه ملاحن مئات الزهور والنباتات ، ورتبه على حروف الهجاء، ودعاه : «مخابرات الحب السرية ورسائل المملكة النباتية» ونشره عام ١٨٩٧ فى بيروت، وقدم له بدراسة تناولت عدداً من الأزهار مع إيضاح أسباب تسميتها، وذكر ما دار حولها من أساطير وحكايات، وحلاّه بشعر رقيق يدور حول الحب والزهور.

وتشعر من خلال هذا المعجم أن الحب انتقل من التعبير بالنظرة والابتسامة والكلمة إلى التعبير بالزهرة والثمرة والنبات فهذه الزهور صارت بمنزلة معانى الحب وأحواله ودرجاته. بل

يمكن إدراك نمو العلاقات العاطفية وانتكاستها، أو ما يسمى فى لغة العشق بالهجر والسلو، من خلال حوار العاشقين بلغة الزهور.

ومن مزايا هذا المعجم الفريد. إظهار المعانى بكلام موجز قليل، فقد يكون المعنى كلمة واحدة، أو كلمتين مترادفتين، أو جملة قصيرة مفيدة. وهذا المعنى المكون من كلمة أو أكثر، له إيحاء ووقع فى العواطف، وقدرة على تحريك المشاعر، وما أود قوله أن مدلول زهرة ينبه نفس القارئ إلى ذكرى، حتى وإن لم يكن قد أهدى إلى من أحب زهرة من نفس النوع.

وقد يكون صاحب المعجم أفاد من تراث الحب العربى فى وضع دلالات الزهور، ولكن الأرجح أنه أفاد إفادة أوسع من تراث العشاق فى الآداب الأخرى وبخاصة الأوربية، لأن أدباءنا وعشاقنا لم يستخدموا كل هذه الزهور والنباتات، ووضعوا لها كل هذه المعانى، وإنه مهما يكن من أمر فإننا لا نعثر على مثيل هذا الذى قدمه المشعلانى فى تراث العشق العربى.

بل إن هناك فارقاً فى دلالات الزهور والثمار فى تراث الحب العربى والتراث الأوربى أو التراث الذى نقل عنه المشعلانى، فالسوسن عن العرب دلالته السوء. وفيه يقول شاعر:

يا ذا الذى أهدى لنا سوسنا ما كنت فى إهدائه محسنا

أوله سوء، فقد ساءنى ياليت أنى لم أر السوسنا

أما عند الإفرنج فإنه يعنى الحوار والوصال، فإذا أرسل محب لمحبوبه سوسنا فإنه يعنى أن يحرر له رسالة. ويتطير العشاق العرب من زهر الياسين لأن فى اسمه يأس، يقول شاعر:

أهدى حبيبى ياسمينا فبى من شرة الطيرة وسواس

أراد أن يؤنس من وصله إذا كان فى شطر اسمه الياس

أما عند من نقل عنهم المشعلانى فيدل الياسمين على اللطف والأنس، والرمان عند العرب ينبىء بقرب الوصال واللقاء، يقول شاعر:

أهدت إليه بظرفها رمانا تنبيه أن وصالها قد آنا

قال الفتى لما رآه تفولا وصل يكون متمما أحياناً

رمّ يرم تشعثى بوصالها لقد التفول صادقا قد كانا

والتفول هو التفاؤل، والرمان فى معجم المشعلانى يعنى الحماقة فى الحب، وهو غير زهر الرمان أو الجلنار الذى أشرنا إليه. وهكذا تتباين معانى الزهور والثمار بين بيئة وبيئة.

وهناك دلالات لزهور وثمار ونباتات يتلاقى عندها العرب وغيرهم ممن نقل عنهم المشعلانى، مثل الورد رمز الحب حتى الموت، وإن كان بعض العرب يتطيرون منه لقصر عمره والريحان مكروه عند العرب وعند غيرهم، فهو فى معجم المشعلانى يعنى البغض، وعند العشاق العرب رمز لهتك الأسرار لذلك يتطيرون منه ويسمونه «النمام» يقول شاعر:

حييتها بتحية فى مجلس بقضيب نمام من الريحان

فنطيرت منه، وقالت: أقصه لا تقربن مضيع الكتمان (٥)

وهناك ثمار وأزهار أخرى تتقارب معانيها عند العرب وغيرهم.. والسيم كما ذهبنا تواطؤ ومواضعة.

وثمة نباتات أخرى استخدمها العشاق العرب، وعينوا لها معانى، ووردت فى أشعار. ولا وجود لها فى هذا المعجم مثل الخلاف والبان والشاهلوج وغيرهم، وهذا راجع إما إلى قصور فى هذا المعجم، وإما إلى عدم وجود مثل هذه النباتات فى سيمهم.

ولكن إذا كنا قد انتقدناه، فإنه يجب الإشارة إلى عمل آخرله جعل فيه «لكل زهرة معنى والحوادث التى أوجبت ذلك» كما ألمح فى المقدمة. ولعله استوفى فى الكتاب الثانى ما فاته فى كتابه

هذا. بيد أننا لا ندرى إن كان العمل الأخير قد رأى النور أم طواه النسيان.

وقد مهد المشعلانى لفصول كتابه، وعقب عليها ببعض المقطعات الشعرية الرقيقة، وكلها فى وصف الثمار والأزهار، وذكر حسنها ومعانيها، أو فى تصوير الزهور الغيارى من بعضها البعض، أو فى الحديث عن دورها فى العشق.

وكل ما أورده من شعر مناسب لموضوعه وعلى وجه الخصوص تلك المقطعات التى تناولت إهداء المحب لمحبوبه الزهور والثمر، وما انطوى عليه ذلك من معنى قريب أو بعيد من مثله:

ومهد إلينا لوزة قد تضمنت لبصرها قلبين فيهما تلاصقا

كأنهما حبان فازا بخلوة على رقبة فى مجلس فتعانقا

ونواة اللوزة فيها فصان، ولقد تراءى للشاعر أن الحبيبة ترمز بالفصين المتلاصقين إلى قلبين متعانقين هما قلبها وقلب عشيقها، وهذا من أفانين المحبين.

وثمة مقطعة أخرى فيها ربط وثيق بين تلون الزهر وأحوال أهل الهوى. فقد جاء عن النيلوفر:

رأيت في البركة نيلوفرا فقلت ما شأنك وسط البرك
فقال لي: غرقت في أدمعي وصادني ظبي الفلا بالشرك
فقلت ما بال اصفرار بدا فيك وما هذا الذي غيرك
فقال لي ألوان أهل الهوى صفر ولو ذقت الهوى صفرك

والنيلوفر نبات متعدد الألوان منه الأصفر والأزرق والأحمر، وينبت في البرك والجداول، وعلى شواطئ الأنهار. والشاعر هنا يعلل لون النيلوفر الأصفر، ويذهب إلى أن هذا النبات أدركه العشق، فاصفر لونه، مثل بقية أهل الهوى، وهو تعليل خيالي عاطفي، والشاعر لا يحاسب حسابا منطقيا علميا صارما على أقواله.

والأشعار الأخرى الواردة في كتاب «مخابرات الحب السرية...» تشكل حديقة ساحرة، تتماوج فيها الزهور المختلفة الألوان والأوصاف، وبين هذه الأزهار أودع المحبون المتيمون أسرارهم.

صدر كتاب «مخابرات الحب السرية..» عام ١٨٩٧ كما أسلفنا القول، وعقب صدوره كتب جرجي زيدان كلمة عنه بقوله فيها:

«هو كتاب في لغة الأزهار جمعه حضرة الشاب الأديب

نسيب أفندى المشعلانى ذكر أوله كلاما عاماً فى الزهور ومعانيها ورموزها، والسر فى دلالتها على ما يدلون عليه بها ثم جاء بأسماء الأزهار مرتبة على الأبجدية ولا يقل عددها عن ١٣٠٠ زهرة وبإزاء كل منها المعنى المراد بها، ولا يقتصر ذلك على الأزهار بل يتناول الثمار وسائر أصناف النبات. ومن أمثلة ذلك دلالة الفل على اللطف والفستق على حفظ السر أى أنك إذا قدمت فستقا إلى أحد فكأنك تقوله له : «أنا أحفظ السر» وكدلالة القرنفل على الجسارة، والقمح على الغنى، وزهر اللوز على الرجاء، والورد على المحبة، والهليون على التعزية وقت الضيق، والنارنج على الجمال مع رداءة الأصل ، فإذا قدمت نارنجة إلى أحد فكأنك تقول له أنت طيب لكن أصلك ردىء وقس على ذلك.. «والكتاب متقن الطبع يباع فى مكتبة الهلال، وثمن النسخة خمسة قروش صاغ وأجرة البوسطة عشرون بارة» (٦)

وأشار لطفى جمعه فى كتابه «مباحث فى الفلكلور» إلى كتاب «مخابرات الحب السرية..» واسم مؤلفه دون أية تعليقات عليه.

لذلك أعتقد أن هذا الكتاب لم يأخذ نصيبه من الشهرة فى مصر بدليل أن أحمد أمين حبذ فى مقاله السالف الذكر أن يبحث أحد الباحثين عن لغة الزهور والثمار عند الأوربين، ولو أنه

اطلع على كتاب المشعلانى، ما كان كتب مقولته، أو كان ذكر كتابه وعلق عليه.

وليست لدينا ترجمة وافية أو شبه وافية عن نسيب منصور المشعلانى، وقد رجعنا إلى عدة موسوعات عن الإعلام، ولم نجد سيرة له، وكل ما نعرفه عنه أنه كاتب وشاعر، ومترجم ، نقل عن أرثر كونن دويل شارلوك هولمز، وترجم كتاب «محمد على» الذى وضعه موهلباخ، وكان مديرا لتحرير جريدة الأخبار القديمة التى أصدرها يوسف الخازن وعبد الحميد حمدى منذ أواخر القرن التاسع عشر. وكان المشعلانى قد دون فى آخر كتابه هذا:

كتبته بيدى والعقل يشهد لى   أنى سأتركه يوما وأرتحل

ولا شك أنه رحل عن عالمنا ولكن لاندرى متى!!

* * *

وبعد نحو عشرين عاما من صدور كتاب المشعلانى، ألفينا شاعراً يدعى أمين حمدى من بور سعيد. يتمهر فى صياغة سيم لعدد من الزهور، ويحمل كل زهرة من الزهور التى اختارها المعنى الذى يروق له، أو الذى رأى أنه يناسبها، ونشر قصيدة بمجلة الهلال تحت عنوان: «لحن الزهور» يقول فيها.

يا أيدى الرواد أن تجـــــهلى | لغات هذا الزهر لا تقطفى وسائلى
سلى هزار الروض عن ســـرها | العـــشـــاق واســـتكشــفى
شـقـائق النعـمـان سـقم سـرى | فى جـسم مـعـمـود الهـوى مـدنف
والآس: إقــرار الفــتى بالجـوى | كـــأنما يصــبــو إلى مـــسـعـف
والزنبق الأحـــمـــر فى طيــه | قــول صــريع الوجـد يا مـتلفى
والســوسـن الأصـــفـــر ياشــعلة | فى القلب تهدى كل سر خفى فيا
وأحـمـر البلسم صـبـر مـضى | ظبـــاء القـــاع هيـــا اعطفى
والورد: أهـواك فـــــلا تـنسنى | وإن منحت العـــهـــد لا تخلفى
لا تنسنى : لا تنسنى واحـــفظى | عـهـود هذا الحب أن تنصـفى لما
وزهـرة النبـق: تـركت الهـــوى | رمـــانى بالقلى مـــجـــحـــفى
وزهـرة النســرين: عـــود إلى | مــــجـــانى الحب بقلب وفى
والســرو: حـــزن وحـــداد فـيـــا | ريح غـصـون البـان لا تقـصـفى
هذى فـصـول من كـتـاب الهوى | مــــــلاك الحب ألا صـنفى (٧)

وقد تتفق بعض دلالات الزهور فى هذه القصيدة مع ما هو مشاع عنها، وقد تختلف، ومرد ذلك إلى أن الشاعر له رؤيته الذاتية. والسيم مرجعه إلى المواضعة والاصطلاح.

إشارات العين

أدت العين دورا مهما فى العشق لا من حيث جمالها وسحرها، فهذا موضوع آخر، ولكن من حيث التفاهم والحوار، وتوصيل المشاعر والأحاسيس، وتبليغ المعانى المراد تبليغها لمن تهواه أو لمن تعرض عنه.

ونظرات العيون لها دلالات أكثر من أن تحصى فهى تعبر عن الحب ولوا عج الشوق، وتعرب عن الرضا، والسخط، كما أنها تستفسر وتستفهم، وتتشك وترتاب، وتعتذر وتستعطف، وتتجاهل وتستخف.، هذا عدا النظرات الحانية والواعدة، وغير ذلك، ويصحب كل ذلك حركة العين، وحركة الجفن وتراخيه بدرجات.

ونظرات العيون تصور حالات النفس وخوالجها، ومن هنا فالنظرة مظهر النفس، وتعبير عما يعتمل فيها. ومن يتفهم نظرات العين، يهتدى إلى كثير من أسرار القلب، ذلك أن ما يموج فى عالم الفؤاد يتجلى فى العيون.

والمحبون يلجأون إلى التخاطب بلغة العيون، وبخاصة إذا كانوا بين عواذل ورقباء، لأن لغة العيون هى فى الحقيقة لغة القلوب يحسها المحبون دون سواهم. ومما ينسب إلى مجنون ليلى:

إذا خفنا من الرقباء عينا تكلمت العيون عن القلوب

ومما يقوله محمود بيرم التونسى من شعر عامى:

قولى ولا تخبيش يا زين إش تقول العين للعين

لما العين تشوف حبيب تقول له ولا تخشاش رقيب

بعيد وصالك ولا قريب ويوم الوعدة نشوفك فين

هادا والله كلام العين والله كلام العين للعين

وهكذا تكون نظرات العين رسائل برقية، وإشاراتها ملاحن رمزية، تؤدى ما ترغب النفس فى أدائه. والعاشق الحساس الذى ألف النظر إلى عين محددة وتفهم أسراراها لما بينه وبينها من عواطف ومواقف، يستقبل هذه الإشارات ويترجمها فوراً ثم يقوم بإرسال الرد عليها حالا، فيتفق المحبان على شيىء دون أن يفطن إلى ذلك جليس بينهما، أو رقيب يتابعهما، وحتى إذا لاحظ أحد شيئاً فإن ما يلاحظه يكون من باب الترجيح والتخمين.

وهذا الإشارات الصادرة على الألحاظ قد تكون خاطفة أو متأنية، خاملة أو منبهة، وافية بالمراد أو تحتاج إلى تكريرها، حادة أو فاترة، هذا مع توسيع الأحداق وتضييقها وإسدال الأجفان والأهداب ورفعها، والنظر بمؤخر العين وغير ذلك حسبنا يحتاج. إليه التعبير، وقد تولى ابن حزم الأندلسى فى كتابه «طوق الحمامة فى الألفة والألاف» تفسير إشارات العين فقال:

«فالإشارة بمؤخر العين الواحد نهى عن الأمر، وتفتيرها إعلاما بالقبول، وإدامة نظرها دليل على التوجع والأسف، وكسر نظرها آية الفرح، والإشاراة إلى إطباقها دليل على التهديد، وقلب الحدقة إلى جهة ما ثم صرفها بسرعة تنبيه على مشار إليه والإشارة الخفية بمؤخر العينين كلتيهما سؤال، وقلب الحدقة من وسط العين إلى الموق بسرعة شاهد المنع، وترعيد الحدقتين من وسط العينين نهى عام، وسائر ذلك لا يدرك إلا بالمشاهدة».

ويقول أبو الصلت أمية بن عبد العزيز

يناجى بعضنا باللحظ بعضا فتعرب عن ضمائرنا العيون

وتبين الآنسة فى زيادة أن اتساع سواد العين دلالة الحب، وانكماش سوادها يعنى الكره، تقول عن العين: «وتلك التى يتسع

سوادها أمام من تحب وينكمش لدى من تكره». (٨).

ويفسر أبو فراس الحمدانى تقلب العيون بقوله:

يدل على ما فى الضمير من الفتى   تقلب عينيه إلى شخص من يهوى

وهذه الكلمات تبدو كالملاحظات العلمية التى اكتسبها أصحابها من تجاربهم بعد نظر عميق فى العين أثناء حركتها، فقد بحثوا فى اختلاف أوضاع العين، وربطوا ذلك بالقلب ليتسق كلامهم مع الحقائق، وماقالوه يأتى بمنزلة تفسير لشخصية العين الغامضة، ويتضح من مختلف أقوالهم أعماق هذه العين وأحوالها وما تخفيه إشارتها وما يجيش بها من مشاعر.

بيد أن هذا الجانب التنظيرى يكمله جانب تطبيقى باح فيه الشعراء بمعانى الإشارات وذكروها فى شعرهم على نحو ما يقول ابن أبى ربيعة شاعر الغزل:

أشارت بطرف العين خيفة أهلها   إشارة محزون ولم تتكلم

فأيقنت أن الطرف قد قال مرحبا   وأهلا وسهلا بالحبيب المتيم (٩)

وإذا كانت إشارة عين حبيبة عمر بن أبى ربيعة تعنى الترحيب فقط، فإن شاعرا آخر نظر إلى صاحبته، فكان لهذه النظرة أثرها البليغ فى نفسها وخديها:

نظرت إليها نظرة فتحيرت   دقائق فكرى فى بديع صفاتها
فأوحى إليها الطرف أنى أحبها   فأثر ذاك الوحى فى وجناتها

فأشعة العيون السحرية، وطلسماتها الخفية، سيم يعرفه العشاق، وإشاراتها، لمن ألفها، كلام ينقصه النطق، لذلك يقول ابن حزم: «واعلم أن العين تنوب عن الرسل»، وكل من عرف الهوى تخاطب بلغة العيون. يقول أحمد شوقى.

وتعطلت لغة الكلام وخاطبت   عينيى فى لغة الهوى عيناك

* * *

وقد انشغل الأدباء بالعيون، وتواصلت أقوالهم فيها، ولم يعد يكفى القول إن العين باسمة أو متجهمة، يتطاير منها الشرر أو ساجية، مشتاقة أو مستاءة، وإنما تجاوز الأمر ذلك إلى التبرير والتعليل، ولبيرم التونسى زجل عن «العيون» يذكر فيه ألواناً منها، ما يفطن فيه إلى سيمها، وذلك من خلال حكايات أو شبه حكايات قصيرة جداً ترد فى عبارات يبين فيها أسباب نفور العين أو إقبالها على من تهوى، كما يتناول أشكالا أخرى من العيون المحيرة الغامضة، يقول:

من العيون يا سلام سلم   شوف واتعلم
تحت البراقع تتكلم   والدنيا نهار

وعيون تقولك أنا عارفاك والنبى ما انساك
من يوم ما شفتك م الشباك يا جدع يا صغار

* * *

وعيون تقولك امشى ياواد أنا أم أولاد
وعيون تقولك عندى ميعاد ويا السمسار

* * *

وعيون بسر الحب تبوح كدا يالمفتوح
وتعرف القلب المجروح ما عليهش ستار

* * *

وعيون تسبل فوق الخد دى جدف حد
وعمرها ما تكلم حد عيون أحرار

* * *

وعيون ما تعرف زعلانه أو فرحانه
صباح مسا أهى بهتانه صاحبة أفكار

* * *

وعيون لها ضحكة فوشك بس تغشك
وتبص من تحت اليشمك تلقى المنقار

* * *

وعيون كدا يبقم ساهتين صفر وباهتين
بالشكل دا عيون الخاينين تضرب بصفار (١٠)

بهذا الذوق الشعبى، عبر بيرم التونسى عن ألوان من العيون، وأنطقها بما تنطوى عليه من فحش وغش، واحتشام ولقاء

ووفاء، وخيانة. ورسم بعبارته الفنية ما دار بين العيون من حوار سريع كشف عن المضمون، وأفصح عن هذا السيم، وصور جو كل عين وهى تتخاطب مع من يخاطبها بكلمات قليلة دالة، وعلل استجابة العيون أو عدم استجابتها للإشارات التى تتلقاها بما يقنع، فهناك المرأة التى لم تساير فتى لأنها متزوجة ولها أولاد، وغيرها التى لا تستجيب لنظرة من أحد، وتطبق جفنها على عينها، لأنها أنثى حرة لا تميل إلى العبث والغزل.. وغير ذلك. وإذا كان زجل بيرم التونسى هذا يصبح فى دراسة السيم، فإنه يدخل أيضاً فى الدرس الاجتماعى لما فيه من صور اجتماعية متنوعة.

* * *

وهناك فارق كبير بين سيم الزهر ولغة العين.

فالأول اصطلاح واتفاق بين المحبين، وليس بالضرورة أن يتفق معنى الزهرة فى سيم العشق مع شكلها أو جوهرها.

أما الثانى فإنه حالة نفسية تنقلها العين. والعين صادقة فى تعبيرها حين تصور الانفعالات الداخلية، وحتى إذا حاولت الإخفاء والتمويه والظهور بغير الحقيقة فإن هذا يبدو عليها، وفى حالة ما يستبهم علينا فهم إشارة العين فإن هذا يعد ثغرة فى

ذكائنا، ونقصا في قدرتنا على شدة اللمح، وليس تضليلا من الألحاظ.

وعلى هذا فإن اللحن الكتابي يعتمد على الفطنة، والمترجم يستند إلى قواعد، وسيم الزهر قوامه الاصطلاح والتواطؤ، أما إشارة العين فهي وحدها التي تعرب عن داخل النفس وتعبر عن حقيقة المرء ولاتحتاج إلى اصطلاح أو قواعد أو تورية أو كناية.

هدايا العشاق

ويتبادل العشاق الهدايا الرامزة إلى الشوق، الفياضة الدلالة على الوفاء، وبعضها لا يخلو من سيم يعنى النداء واللقاء، ومهما يكن من أمر فإن تبادل الهدايا فى أيه صورة من الصور يبين التواصل، ويظهر أن القلوب مازالت تخفق على إيقاع المحبة.

ومن هذه الهدايا الرامزة كرة من العنبر أهدتها جارية أو قينة مع خادم إلى عبد العزيز بن صلاح الدين، وكان بينهما عشق حال السلطان الأيوبى دون تواصله واستمراره، فلما فتحها العاشق ألفى فى كرة العنبر «زر ذهب» ولم يفهم مراد محبوبته منه، فلما وافاه القاضى الفاضل وأطلعه على الأمر، كشف له عن الغرض وهو:

أهدت لك العنبر فى وسطه   زرٌّ من التبر دقيق اللحام

فالزر فى العنبر تفسيره   زُر هكذا مستترا فى الظلام

وقيل إن القاضى الفاضل استنبط كلمة «زُر» بضم الزاى من

الزُر بتشديد الزاى وكسرها، واهتدى إلى كلمة ظلام من العنبر لسواد لونه. وهذا المثل يرينا أن السيم غير المتفق عليه يحتاج إلى ذكاء، وحس دقيق، وقوة ملاحظة، وقدرة على الاستنباط، فإذا عدم المتلقى هذه الصفات، تعذر عليه فهم اللحن.

* * *

وأهدت عاشقة إلى بشار بن برد مسواكا لتلهب مشاعره، وتشعل أحاسيسه، فقال:

تسوكت لى بمسواك لتعلمى   ما طعم فيها وما همت بإصلا

لما أتانى على المسواك ريقتها   مثلوجة، كزلال الماء بالراح

قبلت مامس فاها ثم قلت له: يا ليتنى كنت ذا المسواك يا صاح(١١)

وإهداء المسواك له إيحاءات كثيرة، فهو يعنى ضمن ما يعنى عند متلقيه الوصل والضم والقبل، وهذا الشعر يمثل الغزل الماجن الفاحش والكاذب أيضاً عند بشار. والمسواك هنا رمز أو سيم يعنى التذكير بما كان أو وعد بما سيكون عليه الحال فى الأيام القادمة.

* * *

والمناديل، كانت ومازالت من هدايا العاشقين، وإنه بعد طي المنديل تصير طياته كصفحات كتاب يمكن للعاشق أن يكتب عليها ما شاء. لذلك فقد صارت المناديل رسائل وهدايا فى آن واحد. وقد سطر المحبون بين طياتها مشاعرهم واجتهد كل منهم فى توصيل أحاسيسه إلى الآخر، وما يدور فى خاطره، وما ينتابه من شوق أثناء البعد، وقد تحدث «الوشاء» فى هذا الموضوع فقال عن المحبين:

«ولهم حسن التأنى فيما يريدونه، ولطيف الحيل فيما يحاولونه، وخفى التلطف لما يطالبونه.. ولهم فيما استحسنوا من الهدايا بينهم والبر والملاطفة والمكاتبة والتحفة من غيرهم ما يستصغر.

«ومن ذلك كتبهم الملاح ، وألفاظهم الصحاح التى يعطفون بها القلوب، ويسترون بها العيوب، ويستقيلون بها العثرات، ويستدركون بها الهفوات التى استخلصوها من بديع الحرير الصينى، ومليح الملحم النيسابورى، وصفيق الدبيقى الحقى، وتغلغلوا إلى الكتابة فى ذلك بالذهب والمسك والزعفران والمسك (نوع من الطيب) واتخذوا لها طرائف المناديل الرقاق وجياد الزنانير الدقاق، وطيبوها بالمسك والذرائر، وعنونوها

بمستظرفات الأمثال والنوادر، وطبعوها بنتف الألفاظ المهلكة، وقد ضمنت من مليح المكاتبة، وطرائف المعتبة، وجميل المطالبة، وشكيل المداعبة، ما يقربون به البعيد، ويهونه به الشديد...»

وهناك أمثلة وافرة لمحبين أهدوا مناديل دونوا فيها أشعاراً تتضمن العتاب، وتشكو تباريح الغرام، وضعف الجسد من طول النوى، وحكما عالية مستنبطة من تجارب الحب ، مع التذكير بما كان، وتمنى الوصال بعد النفار، وغير ذلك من الأحاسيس العاطفية، والمشاعر الإنسانية المؤثرة.

ومن هذا أن جارية كتبت لعاشقها فى منديل بالذهب تخبره بأن جسدها ضعف ووهى إلى درجة أن أنفاس زائريها وعوادها تسقطه عن الفراش.

هأنذا يسقطنى للبلى عن فرشى أنفاس عوادى
لو يجد السلك على دقة خلقا لأضحى بعض حسادى

ولم يكن عاشقها بأحسن حال منها فقد كتب فى منديل إليها:

لا تسألى كيف حالى بعد فرقتكم ها فانظرى وأجيلى طرف ممتحن
ترى بلى لم يدع منى سوى شبح لو لم أقل ها أنا للناس لم ابن

وكتب أخر فى منديل أن العتاب لا يؤدى إلى الحب، ما لم تكن هناك محبة أصيلة وباقية فى القلب.

إن بعض العتاب يدعو إلى العتـ... ـب ويؤدى به الحبيب الحبيبا
وإذا ما القلوب لم تضمر الحـ ـب فلن يعطف العتاب القلوبا

وكتبت جارية حمدونة بنت المهدى على منديلها تشكو صد محبها بلا ذنب أتته:

إليك أشكو رب ما حل بى من صد هذا العاتب المذنب
صد بلا جرم ولو قال لى لا تشرب البارد لم أشرب

وهذه المناديل التى عرضنا لها لم تتضمن معنى خفيا، أو سيما فيه تعمية، ولكن ربما كانت هناك مناديل أخرى تنطوى على ملاحن ورموز.

الهوامش

١ – هذه الحكاية رواها السراج فى كتاب «مصارع العشاق»

٢ – نزهة الأنام فى محاسن الشام لأبى البقاء عبد الله بن محمد البدرى المصرى – المطبعة السلفية ١٣٤١هـ.

٣ – «الموشى» للوشاء. دار صادر بيروت ط ١٩٩٢.

٤ – أحمد أمين «الثقافة» ٣٠ / ٩/ ١٩٤١ ومعظم مواد المقالة مقتبسة من كتاب الموشى ودن إشارة إلى ذلك.

٥ – الموشى.. مصدر سابق.

٦ – مجلة الهلال – مايو ١٨٩٨

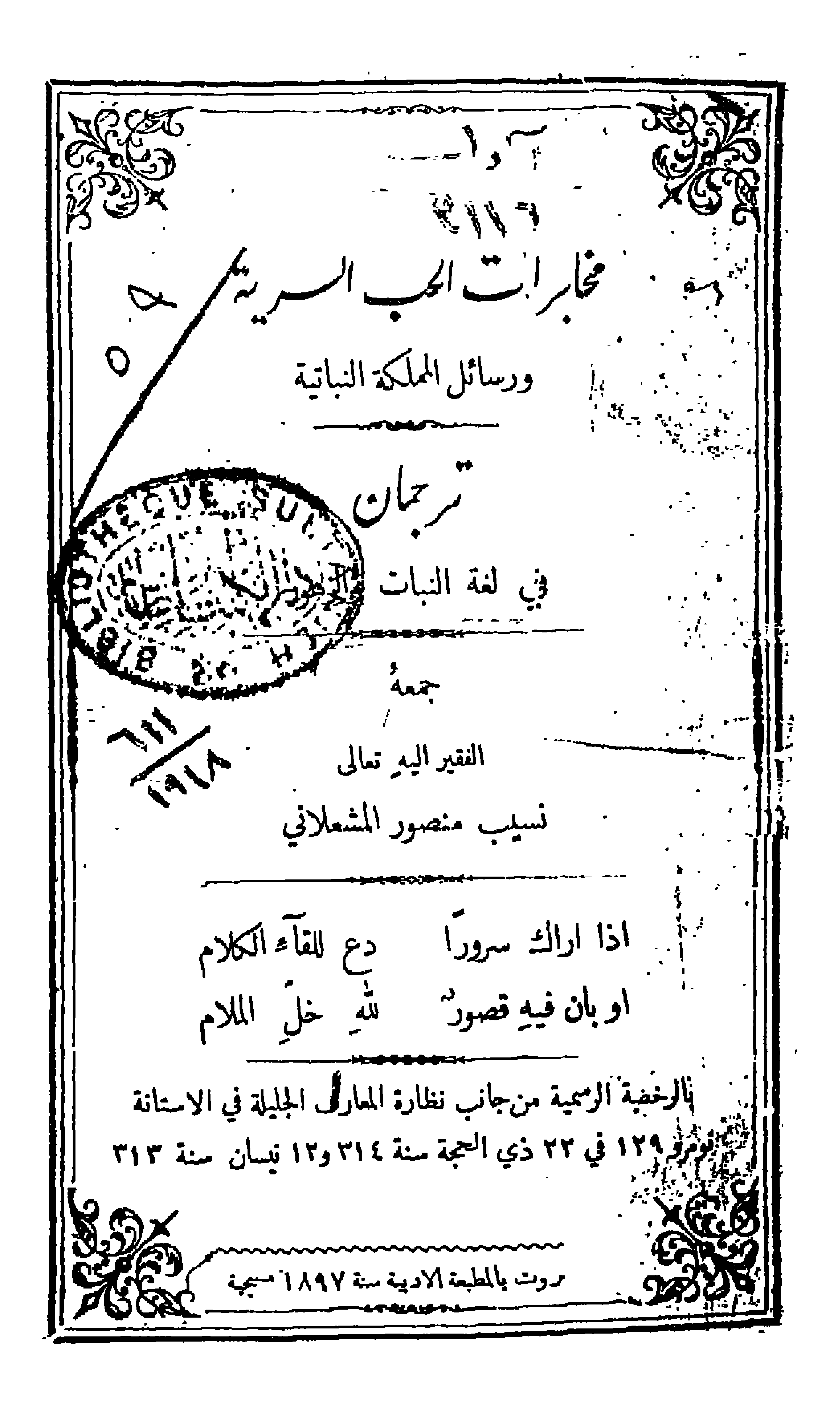
٧ – مجلة الهلال – فبراير ١٩١٦.

٨ – مى زيادة «ظلمات وأشعة» الأعمال الكاملة.

٩ – «العمدة» لابن رشيق.

١٠ – بيرم التونسى – الأعمال الكاملة – حياتى والمرأة: ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤

١١ – الموشى. مصدر سابق.



مخابرات الحب السرية

ورسائل المملكة النباتية

ترجمان

في لغة النبات والزهور

جمعهُ

الفقير اليهِ تعالى

نسيب منصور المشعلاني

اذا اراك سروراً   دع للقاء الكلام
او بان فيهِ قصورٌ   للهِ خلِّ الملام

بالرخصة الرسمية من جانب نظارة المعارف الجليلة في الاستانة
نومرو ١٢٩ في ٢٢ ذي الحجة سنة ٣١٤ و١٢ نيسان سنة ٣١٣

بيروت بالمطبعة الادبية سنة ١٨٩٧ مسيحية

أُقَدِّمُ

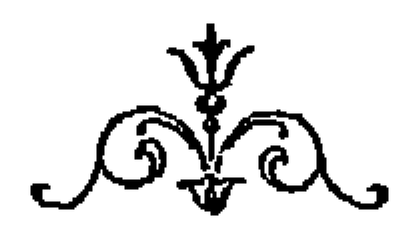
كُتَيِّبِيْ هٰذَا

تذكاراً

لسيد الزهور وعنوان السعادة والسرور

أَلْبَنَفْسَجُ

الرقيق الخصال . البديع الهيئة والمثال . رسول اليمن والاقبال . وسفير النزاهة والاعتدال . والبشير بتحقيق الآمال . فحسبي ايتها الزهرة المحبوبة ان افتتح كلامي باظهار قيمتك . واعطرُ عباراتي بشذا رائحتك . واُشهرُ بينَ الملا ودادكِ وامانتك . فقد جمَّلكِ المولى باحسنِ جمال . وكملكِ الخالق باوفر كمال . واقامكِ بين الزهور بقدٍ جميل . وخصرٍ نحيل . وكساكِ سندساً وديباجا . وزمرداً وهاجا . فنبتِّ على الحشمةِ والادبِ والأمانة . وازهرتِ بين الاخلاص والصراحةِ والرصانة . وبقيتِ على المراقبة والانتظار والسهر . ترعاكِ في النهار الشمس ويحرسك في الليل القمر . فاصبحتِ عنوان السعادة والاقبال . وتحقيق الرغائب والامال . لا زلتِ ملكةَ الزهور . ما زلتُ حافظاً عهودكِ مقرًّا بافضالكِ مدى الدهور



سبحان الخالق

الكائنات وما يرى منها وما في الغيب ما خلق المليك الاعظم
تهدي الاله تشكرا وعبادة حتى النبات فصامت يتكلم

سبحانك يامصدر الانعام ومصدر الاكرام يامنبع الجود ومنبع الوجود ياخالق السموات والارض وما فيها من بدائع الكائنات وغرائب الفرائد والموجودات سبحانك ما علت الزرقاء وغنت الورقاء وانبسطت البطحاء فاي مخلوقاتك لا تدل على علو قدرتك واتساع حكمتك ووفر غناك وجود سخاك وفرط رحمتك وكثرة رافتك بل ايها لا تدل على انك باريها ورازقها ومحييها يامحيي الكون بكلمتك يامحرك الجماد بقدرتك يامن تفرد بالكمال يامستحق العبادة والاجلال

خلق الله الانسان خاتمة خلقه وسلطه على كل الخليقة بل جعلها خادمة له تقدم له انواع الخدمة باسرها مما تتداوله الايدي او تنظره الاعين او يقتات به الفم او تسمعه الاذن او يتلذذ به الانف الى غير ذلك وقد حوى كل جنس من المخلوقات بدائع شتى ومعانيا جمة لا يستطيع الانسان ادراك كاملها بل انما يتمكن من تحصيل البعض فقد حوت من اسرار المعاني والقوى والماهيات اصنافا وانتسقت بترتيب وجمال كونته يد الاله بحيث صار يعسر تفضيل جمال الجنس الواحد على الاخر او لزوم الجنس الواحد اكثر من لزوم الاخر فالطبيعة او المسكونة باسرها اشبه بكتاب تاريخي كل فصل منه هو جنس من المخلوقات فكلها لازم لاتمام الكتاب وليس كاملاً بدونها او كحلقات سلسلة مرتبطة ببعضها ولا كمال للسلسلة الا بوجود جميع حلقاتها

وحين نقلب صفحات كتاب الطبيعة العظيم هذا نرى ما احتوت عليه من بدائع البدائع فلنغض الطرف الان عن كل باب من ابوابها العديدة ولنقف في فصل النبات فنمعن فيه النظر ونتلذذ باستنشاق عبيره واستقطار شذاه ولو فحصنا زهوره العطرة الامعة البديعة القد والجمال الرقيقة الهيئة والمثال الزكية الرائحة المرسومة على صفحات البسيطة وخضنا عباب البحث فيها ورأينا ما تحواه من المعاني والتشابيه العديدة وما تعبر عنه من الافكار المقدسة والتصورات العزيزة والذكرى الحميدة لا نملك النفس عن ان تخر مقرة بعظمة الخالق سبحانه وتعالى وحكمته الفائقة الوصف اذ شتت هذه المخلوقات في صحف الاقطار مثائل مفيدة للبشر فكل انسان يسر بالاحتواء عليها وتبتهج العين بمرآها وينال الانف حظه من التمتع بمغازلتها وضمها واعتناقها وتحببه اليها وتقدم للعقل الحاد والذهن الذكي مثائل مفيدة يكسبها ان كان من الطلاب المتأملين ويحرمها ان كان من المتكاسلين

هذا وان زهور ارضنا كواكبها كما ان نجوم السماء زهورها ومتى انقضت مدة اقامة هذه الزهور الجميلة على ارضنا واقترب اجلها فلكي تعوض لنا عن فقدنا اياها ولترفع افكارنا الى تأملات اعلى واسمى واشرف واقدس تبقي لنا منها بزورًا او جذورًا تخلف لها ذكرًا حميدًا ونسلاً مجيدًا فترى خلفاوها يزهون باثوابهم القرمزية فالبيضاء فالسوداء فالصفراء فالخضراء الى غير ذلك على اختلاف الوانها ناظرةً الى السماء وباريها كانها تقول لمبدعها سبحانك ربي فلمَ احرمتني النطق فكنتُ اعبّر عن حاسات شكري لك وتمجيدك . وهي من حين ظهورها الى عالم الوجود تراها رافعةً راسها ناظرةً الى السماء مشيرة لنا ان نقطع افكارنا عن العالم وان ننظر الى السماء محلنا ووطننا الابدي المجيد

ومن المعلوم انه منذ الاعصر السالفة والازمنة الغابرة كانت تقدم الزهور من شخص لآخر فتظهر معنىً يريده الانسان او عاطفةً

يدفعها القلب مسلماً سرها للزهرة فتوصله بكل امانة وتترجم عنه بافصح لسان واجلى بيان فترى مخطوطاً على وريقات كل زهرة عدة تعابير وتعاليم مهمة حتى ان السيد المسيح له المجد كثيراً ما اتخذها مثلاً في كثير من تعاليمه موضحاً بها اشياء كثيرة ذات اهمية . ولا يخفى ما من المعاني الدقيقة في الايات التي قالها الفادي المجيد « انظروا زنابق الحقل انها لا تتعب ولا تغزل ومع ذلك فسليمان في كل مجده لم يلبس كواحدة منها ». وايضاً « هل يجتنون من الشوك عنباً او من الحسك تيناً » وسواه عن القمح والزوان والخردل والكرمة وما شاكل ذلك مما يظهر لنا انه سبحانه وتعالى لم يخلق هذه الزهرة بدون قصد ولا اوجدها لتنبت بضع ساعات او ايام تذبل فتموت فتداس فتنسى بل جعل لها واجبات ذات اهمية ان تعلمنا مثائل شتى وعلينا ان لا نتكاسل عن تعلمها بل ان ننظر اليها بالبحث والتنقيب لبلوغ المرام والسلام

ومن مراجعة التواريخ والتدقيق فيما اختص بعالم النبات نرى ان البشر باصنافها اتخذت النبات وزهوره خصوصاً كشعار يستعملونه لافهام معنى مقصود او لابلاغ افكارهم لبعضهم او اتخاذ زهرة وجعلها رمزاً لصفات يفتخر الفارس الشجاع انه حاز عليها . ومن ذلك الشاعر الانكليزي السير جيوفري شوسار اتخذ زهرة الربيع البيضاء شعاراً له يعبر به عن الجمال والفضيلة المحبوبة وسبب هذا الوصف هو ان اليونان قديماً كانوا يزعمون ان الملكة ألسست جاهدت جداً لتخلص زوجها من القتل وفازت اخيراً بان قدمت ذاتها ضحية عنه فارتضت الالهة عن عملها ونسخت روحها الى زهرة جميلة هي زهرة الربيع البيضاء البديعة التي حصلت على هذا اللقب واكتسبت اختيار جيوفري المذكور . ولم يكن عابد ينحني قط لتقبيل المذبح الذي يعتبره لاعظم القديسين بورع وخضوع اكثر مما كان ينحني جيوفري لضم هذه الزهرة المحبوبة ولم يتغزل شاعر في قصائده الطوال باحسن مما

تغزل به رئيس شعراء الانكليز بهذه الزهرة التي دعاها دايز آي (Day's eye) اي عين النهار

وشجرة اللوز شعار الرجاء والحرص والانتباه التي تنمو بكثرة في بلادنا السورية كانت من اهم عرائس شعر الاقدمين في دواوينهم المقدسة وانموذجاً لمعانيهم المؤثرة . ويذكر الكتاب المقدس في سفر العددان عصا هارون التي افرخت كانت من هذا الشجر الجميل الذي اختصه دريدن بذاته وجعله شعار المواعيد المباركة .

والبنفسج نبات تاريخي رمزيّ وهيكل شعري تنسج عليه عرائس الافكار حلى الفصاحة والتشبيه واجاد باستعماله شعراء اليونان والرومان والاوروبيين فقلما كنت ترى قصيدة من منظوماتهم الا وتعطرت بوجود البنفسج وفاحت منها روائحه . ومن احاديث اليونان ان بلوتون تتبع بروسبرينو ونارسي ليقتلهما فوجدها يجمعان باقةً من زهور البنفسج واذ كانت هذه الزهرة هي محبوبته فاكراماً لها عفى عنهما . وقيل ان ابولون سأل آيا ابنة اطلس ان تقتبله بعلاً لها فرفضت وهربت منه الى البرية فغضب عليها ومسخها الى زهرة بنفسج . ولما مات انديمون امرت كاليبسو العذارى ان يحرسن جسده المائت ويرششن عليه البنفسج دائماً . وكانت زهرة البنفسج الذهبية تعد من افخر الجوائز التي يجازى بها المنتصر من جيوش الطرب المعروفة بالترو بادور

والعليق نبات تتعلق به معانٍ عديدة وتشابيه جمة وكانت بنات اثينا قديماً ياتين باغصانٍ منه وينشرنها على مذابح الهياكل التي يقدمن عليها نذورهنَّ الحبية . وحسبه بعضهم شارة الرجاء والحق يقال ان احسن او الزم اوقات الرجاء حين يسكب الولهان نذر محبته في اذان مستودعة امالهِ ومالكة فوادهِ

اما الشقيق فلم يأتِ اسم نبات مطابقاً لصفاته كما جاء فيه وقيل ان شاباً

توفي اخاهُ فابى ان يتعزى بعده وآلى على نفسه ان يقيم على ضريح اخيه الى ان يلحق به ولم يكن ليؤنسه في تلك البرية سوى زهرة شقيق نبتت على ضريح اخيه وبعد بضعة ايام دعته ظروف اضطرارية لسفرٍ فسافر ولما رجع وجد ان الزهرة لاتزال على القبر فبهت فيها متاملاً انها كانت اكثر منه امانةً في المحافظة على قبر الميت وقال عنها شعرًا

قالت شقائق قبره ولربَّ اخرس ناطقُ
فارقتَه ولزمتُهُ فانا الشقيق الصادقُ

واتخذوا الخزام شارةً للسرور والفرح وعينوا اياماً دعوها ايام الخزامى كانوا يقيمون لهُ بها عيدًا مذكورًا في لاكونيافيقضون تلك الايام بالملاهي والمسرات ويهدون بعضهم زهور الخزام ويزينوا بها ذواتهم وبيوتهم حتى والطرق التي يسيرون فيها وقيل ان اصل هذه الزهرة هو ان اجكس لما راى ان عولس قد اغتصب اسلحة اشيل وكان هو احق منه بها غضب فطعن ذاته بخنجره فمات واذ سال دمه على التراب انبت هذه الزهرة ودعيت خزاماً

ومن الزهور ما احتملت وجهين من المعاني وكلٌّ بعكس الآخر ككف الثعلب مثلاً فهو نبات سام ولذلك يكرهه البعض بينما يعتبره غيرهم اذ يقولون ان له فائدة طبية مهمة تدل على ان الخالق سبحانه وتعالى لم يخلق شيئًا عبثًا بل عيَّن لكل شيء فائدة · وقد وصفت هذا النبات الكاتبة الشهيرة باردو في احدى رسائلها قائلةً « ان كف الثعلب الذي ينمو بين الصخور الصلبة اشبه شيء بالفضيلة التي تجاهد لتتغلب على النكبات القاسية فيظهر جمالها مضاعفاً بمقابلتها بضدها »

وجاء في كتابات ستريكلاند عن الزهرة المسماة لا تنسني ما يأتي · ان السجين التعيس هنري اوف لانكستر هو الشخص الذي اعطى هذه الزهرة معناها الجميل الذي لا يمحى من الذاكرة فانه كان يرسل لوالدته يومياً زهرةً من هذه الزهور الزرقاء الصغيرة التي كانت تنبت على جدران سجنه

و يقول لرسوله « لا تنسني » ثم اقتصر على ارسال الزهرة فقط فكانت توصل معناه المقصود بكل امانة ومن ذلك الحين صارت هذه الزهرة عنوان التذكر وشارة لحفظ الوداد واتخذت لها مقاماً في تاريخ الزهور ليس باقل من مقام وردتي يورك ولانكستر وستيوارت وزنبقة البوربون و بنفسجة نابوليون وحقها ان تكون الاولى بينهن سيما وقد حصلت مع صغرها على اجمل منظر وابدع معنى فهي بعرق نحيل واوراق مستطيله ممتزجة اصفراراً باخضرار نصف شفاف نبت بين تعاريجها خيوط شبه ازرار ذهبية رُصعت دائرتها بالفيروز

وورد عن الوزال اقوالاً شتى اصدقها واقربها لاسمها اللاتيني ان ماتيلده العظيمة امبراطورة جرمانيا حين ودعت زوجها جيوفري بلانتاجنت ارل اوف انجو ابان كان ذاهباً للقتال وضعت في اعلى خوذته بعض ازهار الوزال . وكان جيوفري يخشى عاقبة الحرب لقلة عدد فرسانه ولكن صادفه التوفيق ووافقه الحظ فتغلب على اعدائه وفاز في حروبه . فنسب الفخر الى الزهرة التي وضعتها يد الحب على خوذته فدعاها باسم عائلته بلانتاجنيستا Planta Genista واوصى ان تكون شارته الخاصة وان يتخذها نسله من بعده

تولع شاب بحب ابنة وظهر له انها تحبه ايضاً ولكن لم يخلُ لهما الجو لمبادلة حديث الحب وليتحقق كلٌ ما يكنّه له الآخر . وفي ذات ليلة اعدّ والد الفتاة ليلة رقص دعا اليها جم غفير من اصدقائه وانسبائه ومن جملتهم الشاب المذكور . ففي النهار ارسل الشاب الى حبيبته زهرة كاميليا مرفوقة بهذه العبارة . « ارجوك ان تضعيها هذا المساء على صدر الرجل الذي تحبين ان يكون لك بعلاً » . فاخذت الزهرة وانتظرت قدومه لتضعها على صدره لانها لم تكن تميل لسواه . وفي المساء افتتح الرقص قبل اتيان الشاب وكانت الفتاة واضعة الزهرة في صدرها بانتظار حبيبها . فتقدم اليها ضابط

من المدعوين وطلب اليها ان ترقص معه فلم يمكنها الرفض وبينما هما يرقصان سقطت الزهرة من صدرها . فانحنى الضابط بكل رشاقة والتقط الزهرة وخوفاً من توقيف مجرى الرقص وضع الزهرة في عروته بدون توقف ولا اخلال بالرقص . وحدث ان تلك الدقيقة دخل الحبيب وكله اعين فراى حبيبته مخاصرة الضابط والزهرة في صدره فظنها انتخبته عريساً لها فانقلب راجعاً وفي نفس الليل سافر الى بلاد بعيدة بعد ان حرر لها كتاب وداع وتهنئة برفيقها الجديد

اما الفتاة فعلمت ما جرى وتأسفت انه لم يمهلها لتوضح حقيقة الامر واجتهدت لتعلم اين استقر حبيبها فلم تدرِ فصرفت بقية عمرها حزينة كئيبة الى ان سئمت الحياة ومرضت فماتت

ذهبت فتاة لزيارة ضريح حبيبها واخذت تندبه وتبكيه وهي تقول «على المحبين ان يترافقا في الحياة والممات فعلامَ فصلتنا ايها الموت» . واذ ذاك نظرت زهرتين من المارغريت ناميتين على ذلك الضريح فمدت يدها لتلتقط منهما زهرة وهي تقول . « لا احب ان اعرّيك من زينتك ياقبر الحبيب ولكني احب ان آخذ منك هذه الزهرة الواحدة تذكاراً» . ولم تكد تمد يدها لقطف الزهرة حتى نطقت الزهرة الاخرى بما يأتي «قد قلتِ ايتها الفتاة ان على المحبين ان يترافقا في الحياة والممات . وقد نبتُّ مع رفيقتي على هذا القبر في يومٍ واحد لنموت في يوم واحد فاما ان تاخذينا سويةً او تتركينا معاً» . فارجعت الفتاة يدها وقد تأثرت جداً مما سمعت حتى اغمي عليها ولما افاقت علمت انها لا تقوى على الحياة بعد فكتبت ما جرى لها وطلبت ممن يرى جثتها انْ يدفنها بقرب عظام حبيبها واسلمت الروح

وهكذا وجد في كل عصر من الاعصر الغابرة قوم ينتحلون اسباباً لتسمية الزهور باسماء مختلفة واعطاءها القاباً حسبما تتفق لهم الحال وعلى التمادي اضحى لكل زهرة معنى مختص بها وتألف من ذلك لغة مستقلة بذاتها ضبطت مواردها

وقيدت اوابدها فجاءت سهلة القواعد بسيطة العبارة سهلة الحفظ جامعة المعاني وتداولتها ايدي الناس واستعملوها في جهات كثيرة وترجمت الى لغات عديدة فقلما ترى بلاداً الا وفي مكاتبها مجلدات من هذه اللغة ولا ترى قوماً الا وقد استعملوا ولو اليسير منها . وقد عثرت مؤخراً على شيء منها فاحببت تعريبه واثرت جمعه في لغتنا العربية تفكهة للقراء وخدمة لمن شاء ممارسة هذه اللغة البسيطة الخفية ورتبتها على الاحرف الهجائية تسهيلاً فجاء ماجمعته كتاباً صغيراً اقدمه بيد الخجل لحضرة القاري الكريم اذا حصل على رضاه وسرّ به كانت تلك نعمة ارومها

ولديّ كتاب آخر في الاسباب التي جعلت لكل زهرة معنى والحوادث التي اوجبت ذلك مع قسم عظيم من انفس القصائد والتقاطيع التي بنيت على اساس هذه الزهور فاذا شممت استحسان هذا باشرت حالاً باظهار ذلك والا سترته بنسيج النسيان وابعدته عن العيان كبعد الرقاد عن المتيم الولهان . وكأني بشخص يرى كتابي هذا فيسره جداً وللحال يختار باقة من الزهور ويرسلها لمن امتنع عليه مرآه او عسر عليه لقياه لتؤدي عنه ما يكنه فواده من الامور ذات الشان . فاذ يرى هذه الواسطة السهلة يسكب عليّ الدعاء بالخير والنجاح وكأني بآخر تصله تلك الزهور وليس لديه كتاب يتوصل به لحلّ معماها وفكّ معناها فيقع في حيرة عظيمة ويذم من كان السبب في ايجاد هذه اللغة ومن ترجمها ويمطر عليّ مذمات بقدر ما سكب ذاك من البركات . وعلى كل حال لا بد للانسان من قوم يشكرون وغيرهم يذمون فما باليد حيلة وجلّ ما اتمناه ان يتساوى العددان فما يدفعه المبارك اقيده لحساب من يذم وانا ارتضي براس المال

وتوجد لغات عديدة متفرعة كلغة المنديل ولغة طوابع البريد ولغة القفاز والمروحة الى غير ذلك غير ان هذه انحصرت في بعض كلمات او عبارات اختصت ببعض بني الحب ولم تتعداهم اما لغة الزهور فلم تقف فائدتها عند

هذا الحد بل تعدت جميع اصناف البشر . وكثيرون من علماء النبات جعلوا لكل يوم من ايام السنة زهرةً او نبتةً تدلّ عليه فكانت هي رزنامتهم الوحيدة وبعضهم استغنى عن الساعة لمعرفة الوقت واعتاض عنها بالمزولة النباتية وذلك بملاحظة تفتيح الزهور وانطباقها الذي يتم في ساعات ودقائق معينة كما ترى

وقت الانفتاح صباحاً (د ق)	وقت الانفتاح صباحاً (ساعة)	اسماء النباتات	وقت الانطباق مساء (د ق)	وقت الانطباق مساء (ساعة)
	٩	الاقحوان البري		٣
	٧	الاقحوان الافريقي	٤	٣
٧	٦	اذان الهرّ	٥	٤
	٧	زنابق الماء		٥
	٥	الخشخاش العديم الورق		٧
	٥	الزنبق النحاسي اللون	٨	٧
٥	٣	لحية التيس	١٠	٩
	٥	شوك الجمال	١٢	١١
	٥	شوك الجمال الازرق الزهر		١٢
	٤	الهندباء البرية	٥	١٢

ويوجد غير هذه من الزهور التي تفتح على مدار ساعات النهار غير انه لما كانت غير معروفة انواعها في بلادنا اقتصرت على ما ذكر

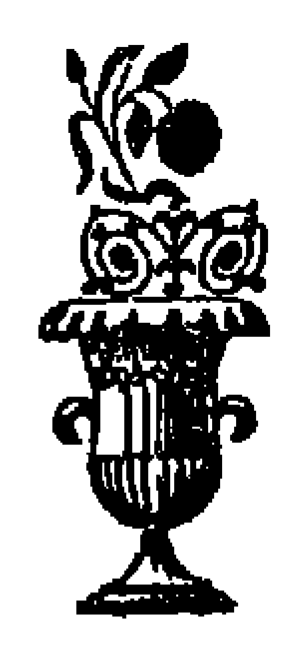
وانا الان لا اروم ادخال لغة جديدة مهمة في حركة الاشغال وعليها تتوقف الحياة ولا اقصد ان آتي بنادرةٍ لم يسبقْ لها مثال انما كما ذكرتُ سابقاً قد جمعتُ هذه الاسماء مع معانيها واحببتُ نشرها عاها تروق في اعين القراء فتكون موضوع تسلية وسرور آملاً ان يضربوا صفحاً عما يجدونه من الخلل فالكمال لله وحده والكريم من عذر

تنبيه . اولاً يستوي في هذه اللغة المذكر والمؤنث
ثانياً ارجاع الزهرة لمهديها تكون جواباً مثلاً لو قدمت زهرة غار لشخص فهي تعني « اموت اذا اهملتني » فاذا ارجعها بنفس الوقت اعنت « لن اهملك قط » وقس عليه

قد اتينا الرياض حين تجلت وتحلت من الندى بجمان
ورأينا خواتم الزهرِ لما سقطت من انامل الاغصانِ

يا مهديا بنفسجاً أرجاً يرتاحُ صدري لهُ وينشرحُ
بشرني عاجلاً مصحفهُ بانّ ضيق الامور ينفسحُ

ولقد خلوتُ مع الاحبة مرةً في روضةٍ للزهرِ فيها معركُ
ما بين منثورٍ اقام ونرجسٍ مع اقحوانٍ وصفهُ لا يُدركُ
هذا يشيرُ باصبعٍ وعيون ذا ترنو اليهِ وثغرُ هذا يضحكُ



كل الخلال التي فيكم محاسنكم تشابهت منكمُ الاخلاقُ والخلقُ
كانكم شجر الاترجِ طاب معاً حملاً ونشراً وطاب العودوالورقُ

ا

ابرة الراعي • خبيزة افرنجية سوداء	= كآبة • غم • حزن
آبنوس • شجرة	= سفاهة • سواد الاعمال
ابهل • كوكلان	= اسعاف • اغاثة
ابو صفير • ليمون	= خداع • تزوير
اترج	= جمال سيء الاصل
أثل	= ذنب • جناية
اجاص	= احفظ الوعد الذي حلفت بهِ
اجاص ياباني	= نار محرقة
ادونيس	= تذكار محزن • ذكرى مؤثرة
اذان الدب • من زهور الربيع	= الشبيبة الباكرة
اذان الدب • اصفر	= عدم ثبات
اذان الدب • احمر	= أجر وفضل بدون عضد
اذان الفار • لا تنسني	= المحبة الصادقة • لا تنسني
اذان الفار • ازرق	= اذكرني
ارز • ثمر	= انا احيا لك
ارز • شجر	= قوّة
ارز لبنان	= غير قابل التغير
ارز • ورق	= حياتي لك
آس	= محبة

اسفنداني = احتياط . تحفظ

أسنل = ليونة . طاعة

أشنة . طحلب اخضر = محبة الوالدة

إشنة . طحلب يابس = ضجر . وحشة . ملل

اضاليا = عدم ثبات

اضاليا صفراء = خوف

اضاليا صفراء ذابلة = نوح . بكاء

اقحوان = حزن

اقحوان احمر = علم الغيب

اقحوان افريقي = خساسة العقل

اقحوان افريقي ذابل = عديم الادراك

اقحوان الجنائن = هم . اضطراب . قلق

اقحوان فرنسوي = حسد . غيرة

اقحوان فرنسوي بري = عين شريرة . حسود

اقحوان مع عرق سرو = قنوط . قطع الامل

اكانثوس . جباب = ماهر بالفنون . صناعي

اكرار . نبات عباد الشمس = تعبُّد . خشوع . امانة

اكرار بيرو = خشوع

اكريمونيا = ممنونية . شكر

اكليل الجبل . عبيثران = تذكار

اكليل ورد = جزاء الفضيلة

إكونيت . خانق الذئب = توحش . شراسة . نفرة

إكونيت . رجل الغراب = صقل . تمليس

البقلة المباركة . هندباء = تقشف

البقلة المباركة . هندباء

أثيا . خطميه	=	اقتناع . اعتقاد
الخطميه الشمالية	=	النظر في الامر قبل الوقوع بهِ
الدالية السوداء . ملعى	=	جمال عقلي
الشاب العائق	=	طيش . حماقة . خفة
الشاب العائق . احمر	=	بكل قلق وارتعاش
الشاب العائق . احمر فاتح	=	تقلقل . عدم ثبات
الشاب العائق . بنفسجي	=	اعتمدت ان افوز . صممت ان اربح
الشاب العائق . قرمزي	=	تكبر . اعجاب
العروس الحادة . زهرة واحدة	=	قد فقدت كل شيء
العروس الحادة . عرق بزهوره	=	ارتباط تعيس
المرأة الحسناء . بلادونا	=	سكوت
اليسم اصفر . سفرين	=	قيمتك تفوق جمالك
امبروسيا	=	ارجاع المحبة بعد السلو
اناناس . تفاح سنوبري	=	انت كامل الصفات
انجم زهور صفراء	=	جمال كئيب
انجم زهور صفراء ذابلة	=	مهجور . منسي
اوراق اشجار ذابلة	=	كآبة . كدر . سويداء
اوراق اشجار . سوداء	=	حزن . حداد
اوراق نبات دائم الاخضرار	=	ذكرك لا يبطل ابدًا
اوراق نباتات ذابلة	=	حزن

اهديتُ مشبه قدك المياسِ غصنًا نضيرًا ناعمًا من آسِ
فكانما يحكيك في حركاته وكانما تحكيه في الانفاسِ

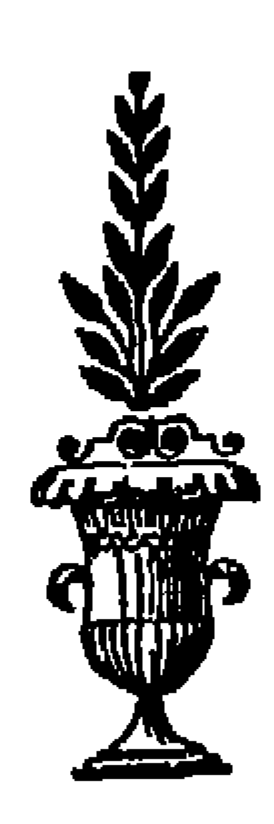
وكانما الابذنجُ سودُ حمائمٍ اوكارهُ خمل الربيع المبكرِ
نقرت مناقرهُ الزمردَ سمسماً فاستودعنهُ حواصلاً من عنبرِ

——>ooo<——

واشجار اترجٍ كأنَّ ثمارها حقاق عقيقٍ قد ملئنَ من الذرّ
فطالعها بين الغصونِ كانها قدودُ عذارى في ملاحفها الخضرِ
أتت كل مشتاقٍ بريا حبيبهِ فهاجت لهُ الاشجان من حيث لا يدري

——>ooo<——

لما ادّعى المنثور ان الورد لا يؤتى وان يصلى بنارٍ سعيرِ
ودت ثغورُ الاقحوانِ لو انها كانت تعض اصابع المنثورِ



وفضل الوردُ عن زهر الربيع سوى ان البنفسجَ اذكى منهُ في المهجِ
كانهُ وعيونُ الناسِ ترمقهُ اثار قرص يدٍ في خدِ ذي غنجِ

ب

بابونج = عزم في الشدة · نشاط في الضيقة

باذنجان = لا بيان على وجه المرء ما في قلبهِ

باقة زهور ربيعية = فقير ولكن سعيد

باميا · كمشتنا الفرس = الجمال النحيف

بانزي · زهرة الثالوث = افتكر بي · آمال

بتولا = رقة · وداعة

بخور مريم · دويك الجبل = حياتي في الحب ويبقى لماتي

بخور مريم · ذابل = حياء · ارتياب

برتقال · باقة زهور = عفة · ولائم الاعراس

برتقال · زهرة واحدة = طهارتك تساوي جمالك البديع

برتقال · زهور = طاهر · عفيف

برتقال · شجرة = سماحة · سخاء · كرم

برعم ورد ابيض لم تظهر اوراقه = صبوة

برعم ورد ابيض = قلبي لم يدرِ بعد ما هو الحب

برعم ورد احمر = طاهر ومحبوب · نقي وحسن

برعم ورد طحلبي · ابو فروه = اعتراف بالحب

بردي · حلفاء = عدم تبصر · طاعة · ليونة

برسيم · حندقوق = اخذ الثار · انتقام

برغل · قمح مجروش = مخاصمة · منازعة

برقوق	=	احفظ وعدك
بزرة · نواة	=	اطمئنان · سكون
بسله	=	سرور دائم
بسله · زهور	=	المسرات النحيفة
بسله · قرون	=	نوم هادي
بسله · ورق	=	سبات
بصل	=	احفظ السر الى الابد
بصل ورق	=	ستميتني
بصيله	=	اسفي واحزاني تتبعك الى القبر
بطاطه	=	احسان · محبة · عمل خير
بطم	=	قلبك خال من الحب
بطيخ اخضر	=	كبر · ضخامة
بطيخ · كاكتس	=	حرارة · دفء
بطيخ اصفر	=	استمالة · تمليق
بقدونس	=	مسرات · ولائم
بقس	=	احتمال بصبر وتجلد
بقس · شجرة	=	عدم المبالاة بصروف الدهر
بقلة مباركة · هندباء	=	تقشف · زهد
بقلة الملك	=	حقد · ضغينة
بلح	=	هزل · مزح
بلسم	=	ميل · اشتراك بالحاسات
بلسم احمر	=	لا تلمسني
بلسم احمر بلا ورق	=	آمال لاصبر عليها
بلسم اصفر	=	ملل · عدم صبر

بلسم جلعاد	=	شفاء · ابراء · اسعاف · معونة
بلوط	=	ليس لك عليَّ سلطة
بن · زهر	=	لا تخف عليَّ
بن · غصن	=	انا فرحان
بن · ورق	=	اموت اذا فارقتني
بن · شجرة	=	وعيت الكل في فكري
بن · حب	=	تسلية
بن مسحوق	=	كيف اجتهد ان ابقيك فرحانًا
بنج · نبات مخدر	=	عدم الكمال · نقيصة
بندق	=	صلح · وفاق
بنفسج	=	خلوص · امانة
بنفسج ابيض	=	حشمة · ادب
بنفسج ابيض كبير الاوراق	=	اخلاص · صراحة
بنفسج احمر	=	سهر · انتظار · مراقبة
بنفسج اصفر	=	سعادة همجية
بنفسج بري	=	آمال
بهار	=	شفقة
بهار البر · عرار	=	صبر
بوصير · لبدة بيضاء	=	حسن الطبع
بوصير · نبات الماء	=	طبيعة جيدة
بوقيصا · شجرة البق	=	شهامة
بلادونا · المرأة الحسناء	=	سكوت
بيض الجن	=	مسرات خطرة
بابيروس	=	قلبك ميال لكل من تنظره

اشرب على زهر البنفسج قهوةً ... تهدي السرور لكل صبٍّ مكمدِ
فكأنهُ قرصٌ بخدِّ مهفهفٍ ... او اعينٍ زرقٍ كحلنَ باثمدِ

اما ترى البان الذي يزهو على ... كل الغصونِ بقدهِ المياسِ
وافى يبشرُ بالربيعِ وقربهِ ... يختال في السنجابِ والبرطاسِ

اتانا غلامٌ فاق حسناً على الورى ... ببطيخةٍ صفراء في لونِ عاشقِ
فشبهتهُ بدرًا بقدُّ اهلةً ... من الشمسِ ما بين النجومِ ببارقِ

وخلٍّ اتى في الكفِ منه بهديةٍ ... وقد لاحَ في خديهِ شبهُ شقيقِ
فمالَ الى بطيخةٍ ثم شقها ... وفرقها ما بين كلِ صديقِ
فشبهتها لما بدت في اكفهم ... وقد عملت فيهم كؤوس رحيقِ
صفائح بلورٍ بدت في زبرجدٍ ... مرصعةً فيها قلوبُ عقيقِ



تفاحةٌ كُسِيت لونين خلتهما خدَّي محبٍ ومحبوبٍ قد التصقا
تعانقا فبدا واشٍ فراعهما فاحمرَّ ذا خجلاً واصفرَّ ذا فرَقا

ت

تبن	= خصام . عراك
تبغ	= اياك والافراط
ترمس	= نهم . شراهة
ترنج . (كبَّاد)	= جمال سيء الاصل
تريليوم	= جمال محتشم
تفاح	= تجربة . اغواء
تفاح . زهرة	= رجاء . أمل
تفاح . زهور	= تعزية
تفاح . غصن بزهره	= افضلية الشهرة تدل على عظمة وصلاحية
تفاح سنوبري . اناناس	= انت كامل
تمر حناء	= صفاتك تفوق محاسنك
تنباك	= انسى كل همومي عند رؤياك
تنباك . شجرة	= ارضيني فارضيك
تنباك . زهور	= تركتك للابد
توت افرنجي . شجرة	= اعتبار وحب
توت . شجرة بيضاء	= حذاقة . حكمة
توت . شجرة سوداء	= لا احيا بعدك
تين	= برهان . حجة
تين احمر	= جدال . عراك

تين بقراطي	=	بطالة · كسل
تين شجرة	=	اقبال · خصب

اهدى لنا التفاح من كفهِ   من لم يزل يجنيهِ من خدهِ
وخطَّ بالمسكِ على بعضها   قد عطفَ المولى على عبدهِ

وتفاحةٍ من سندسٍ صيغَ نصفها   ومن جلنارٍ نصفها وشقائقِ
كأنَّ الهوى قد ضمَّ من بعد فرقةٍ   بها خدَّ معشوقٍ الى خدِّ عاشقِ



ان السماء اذا لم تبكِ مقلتها لم تضحكِ الارض عن شيءٍ من الثمرِ
والارض لا تنجلي انوارها ابدًا الا اذا رمدت من شدةِ المطرِ

ث

ثديّ العنز (بزاز العنزة)	=	كره شديد · حقد
ثمر افرنجي	=	توقع · تسليف · انتظار
ثوم	=	لا تقدر على كتمان السر
ثوم · ورق	=	اياك ان تثلم صيتك فيعسر الاصلاح

اما ترى الارض قد اعطتك ثمرتها بخضرةٍ واكتسى بالنور عاريها
فالسماء بكاءٌ في جوانبها وللربيع ابتسامٌ في نواحيها



بدا لنا الجلنار في القضبِ　　والطلُّ يبدو عليهِ كالحببِ
كانما اكؤُوس العقيق بهِ　　قد ملئت من برادةِ الذهبِ

ج

جاردينير	=	لطف · تصفية · تكرار
جباب	=	ماهر بالفنون · صناعي
جبس · بطيخ	=	كبر · ضخامة
جذر نبات	=	جمال دائم
جذر نبات معقد · بيض الجن	=	مسرات خطرة
جراب الراعي	=	انا اعطيك كل شيء
جلبان · زهور حمراء	=	المسرات النحيفة
جلبان · عرق	=	سرور مستمر
جلبان · ورق	=	موعد
جزر	=	الحب يزداد تأصلاً
جميز	=	فضول · تحرش
جوز	=	صاحب عقل حاد
جوز · ورق	=	انا في ضيق
جوز الطيب	=	استحسان · عجب

وجميزةٍ قد ضمها بيمينه　　كجمرة نارٍ وهي باردة اللمسِ
فقربها من خدهِ فتألقت　　فشبهتها المريخ في دارة الشمسِ



قضيبٌ من الحبقِ الذكيّ ولونهُ اذا ما بدا للعينِ لون الزبرجدِ
فشبهتهُ لما بدا متجعدًا عذارًا تبدَّى في سوالفِ أغيدِ

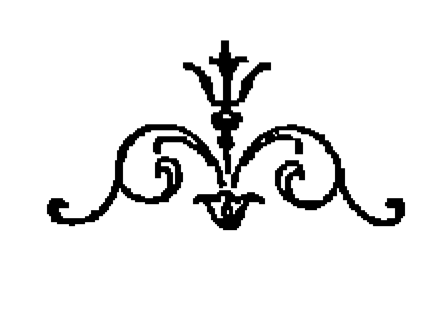
ح

حبال نباتات متعرشة	=	ربط . قيود
حب المال	=	غلط وراثي
حبق . ريحان	=	كره . بغض
حبق . زهور حمراء	=	احمرار الخجل
حبق . زهرة واحدة	=	اشواق شديدة
حبق الدجاج	=	موعد . ملتقى
حبق الدجاج اوراقه مروسه	=	بسيط ولكن حاذق
حبل المساكين . لبلاب	=	خلوص . امانة
حرّاق . قرّيص	=	وشاية . نميمة
حسن يوسف	=	ظرافة . شجاعة . شهامة
حشيش	=	طاعة . خضوع . نفع . فائدة
حشيشة البحر . يابسة	=	مفتخر . مهذار
حشيشة البحر	=	برودة وجمود . بساطة القلب
حشيشة الدينار	=	يراقبوننا
حشيشة الدينار . زهرة صغيرة	=	تواضع . تذلل
حشيشة الدينار . زهرة كبيرة	=	اكتساب الخاطر بالحيلة . تمليق
حشيشة القنطاريون	=	نحافة . رقة
حشيشة المستحيية	=	شعور . نخيف الاحساس
حشيشة المستحيية . زهور	=	جبانة . خجل

حشيشة حبشية	=	جمال رائع
حلبلوب	=	زهد . تنسك
حلفاء	=	عدم تبصر . طاعة
حلق الست	=	ذوق حسن
حمص اخضر	=	سرور دائم . ناعم البال
حمص يابس	=	رحيل . فراق . سافارقك
حمص . زهور	=	المسرات النحيفة
حميض	=	حب . ميل . شوق
حميض . زهره	=	افراح باكرة
حميض . ورق	=	حنوّ
حميض افرنجي	=	حذاقة في غير وقتها
حميض بري	=	فرح . سرور
حميض بري . زهور	=	حنوّ الوالدة
حناء	=	صفاتك حسنة ومحاسنك احسن
حناء . زهور	=	اياك ان تفعل . منع
حندقوق	=	انتقام . سآخذ بثاري
حور . ابيض	=	وقت . لا تستعجل
حور . اسود	=	شجاعة

دخلنا الحديقةَ عند السحر   فصاحَ علينا الرقيب الحذَرْ

فلا تقربوا الحورَ اذ انهُ   حزينٌ لفقدِ الجنى والثمرْ



نامَ طفلُ النبتِ في حجرِ النعامى ‏‏ لاهتزاز الطلِّ في مهدِ الخزامى
كحلَ الفجر لهم جفنَ الدُّجى ‏‏ فغدا في وجنةِ الصبحِ لثاما
تحسب البدر محيّاً ثملاً ‏‏ قد سقته راحة الصبحِ مداما

خ

خانق الذئب . اكونيت	=	توحش . شراسة . نفرة
خانق الكلب . ابوسينوم	=	خداع . كذب . انت كاذب
خبيزه	=	لطف
خبيزة ورق	=	عذوبة . رقة . لين
خبيزة افرنجية . اوراقها سندبانية	=	الصداقة الحقيقية
خبيزة افرنجية . اوراقها فضية	=	استرجاع . أرجع لي
خبيزة افرنجية . اوراقها قرمزية	=	تعزية . سلوى
خبيزة افرنجية . اوراقها مقلمة	=	مهارة . حذاقة
خبيزة افرنجية . برّي	=	تقوى حقيقية
خبيزة افرنجية . جوز طيب	=	أجتماع منتظر
خبيزة افرنجية . زمور الباشا	=	تفضيل . افضلك على سواك
خبيزة افرنجية . عمشق	=	اكرام عرسي
خبيزة افرنجية . كالليمون	=	التقاء غير منتظر
خد البنت . ورد	=	اذا كنت تحبني فافحص عن ذلك
خربق	=	اهانة . فضيحة . وشاية . نمام
خردل . بزر	=	عدم اكتراث
خرطمان	=	لي ميل للموسيقى
خروب . شجرة	=	ظرف . ملاحة

خروب . شجرة خضراء	=	وداد وحب يدومان لبعد القبر
خروب . ثمر اخضر	=	لا اقدر ان احبك
خروب . ثمر اسود	=	فراقك احرق قلبي
خروع	=	قل لي ماذا تريد ان افعل
خزام	=	شهرة . صيت
خزام . باقة	=	النظر محبوب ولكن الصيت محبوب اكثر
خزام ابيض	=	حسن غير فضولي
خزام ابيض . باقة زهور	=	محاسنك خادعة
خزام احمر	=	اشهار الحب
خزام ازرق	=	لعب . لهو . مزح . هزل
خزام ازرق زهوره كبيرة . وحواح	=	مواظبة . مداومة
خزام اصفر	=	حب بلا أمل ولا رجاء
خزام قرمزي	=	حزن
خزام مشكل	=	عيونك البديعة تقتلني
خس	=	ما ابرد قلبك
خشخاش ابيض	=	ياقاتلي انت تحييني
خشخاش احمر	=	نوم . اسراف الوقت
خشخاش . زهر	=	تعزية
خطمية	=	اقتناع تام
خطمية . زهور	=	جودة . احسان
خطمية . سورية	=	فنيتُ شوقاً . ذبتُ وجداً
خطمية شمالية	=	النظر في الامر قبل وقوعه
خطمية ڤينيس	=	جمالك لا يماثل
خطمية . نبات	=	سحر . عرافة

خطمية . نبات بزهوره	=	خصب . اقبال . اتمنى لك النجاح
خفت . سذاب	=	ليونة . طاعة
خنشار . سرخس	=	رقية . سحر
خنشار . زهر	=	هواجس . شرود الافكار
خوخ	=	عواطف الحبّ
خوخ . عرق بزهوره	=	إحفظ وعدك
خوخ بري	=	لا اريد ان تحكم عليَّ
خوخ شجرة	=	تعزية . تسلية
خوخ . شجرة مزهرة	=	امانة . ولاء
خوخ هندي	=	خسارة . فقد . حرمان
خيار . زهور	=	لا يغيرني الاَّ الموت
خيار	=	مهما تقلبت الاحوال ازداد ولآءً

اهدى اليَّ الصديقُ خوخاً منظره منظرٌ انيــقُ
من كل مخصوصةٍ بحسنٍ معناهُ في مثلها دقيقُ
حمراء صفراء مستعارٌ بهجتها التبرُ والعقيقُ
كوجنةٍ مسها خلوقٌ فزال عن بعضها الخلوقُ



انظر الى الدفلى وكيف تعانقت ونفارقت بعد التعانق رجعا
كالصبّ حاول قبلةً من الفه ورأى المراقب فانثنى مسترجعا

د

دائم الاخضرار . شوك هليون	=	تعزية في الضيق
دالية	=	سكر . ثمل . انت اسكرتني
دالية سوداء . ملعى	=	انا فقير
دراقن	=	صفاتك ومحاسنك لا تماثل
دراقن زهور	=	تجديد . ارجاع . اصلاح
دراقن . زهور يابسة	=	حقود . سيء الطبع
دراقن . غصن فيه زهرة	=	انا اسيرك
دراقن . شجرة	=	نجاح
دردار . شجرة	=	عظمة
دردار	=	شهامة
دردار . لسان العصافير	=	فطنة
دردار بري	=	احب البقاء على ما انا فيه
دردار جبلي	=	انت معي بكل امان
دردر	=	خساسة . دناءة
درس . حندقوق	=	انتقام
دفلى	=	خطر . احترس . كن على حذر
دفلى . شجرة	=	مجد
دفنه . غار	=	تصوير . تلوين
دلب شجرة	=	حذق . مهارة . ذكاء

دوار الشمس	=	غني كاذب
دور دور	=	الامانة الانثوية
دور دور . ملوّن	=	مشابهة
دور دور . ورق	=	مهولة
دو يك الجبل . بخور مريم	=	حياتي بالحب و يبقى للماتي
دو يك الجبل ذابل	=	حياء . ارتياب . عدم ثقة
ديسم	=	خلاعة . تصنع
ديسم . سالف العروس	=	خلود : حبي لكَ لا يعتريه ذبول
ديسم . عرف الديك	=	خداع . ادعاء . تصنع
ديشار	=	لطيف ولكنك صعب الانقياد
دينار . زهرة صغيرة	=	تواضع . تذلل
دينار . زهرة كبيرة	=	تمليق اكتساب الخاطر بالحيلة

سألتُ الدلبَ لم تعرى شتاءً ... وتبدو في المصيف وانتَ كاسِ

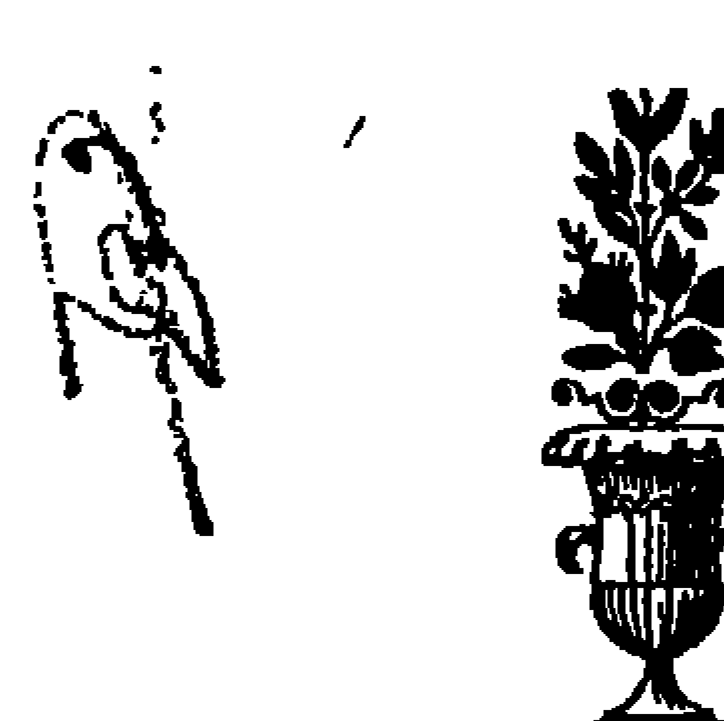
فقال لي الربيعُ على قدومٍ ... خلعتُ على البشير به لباسي

قد قيل للاغصان ان الحرب سوف تشب في كل الزهور المثمره
فاعارها القصب البديع رماحه واجاد في ترتيب عسكره الذره

ذ

ذرق . برسيم	=	اخذ الثار
ذره . قش	=	تحب الانتظام ولكن لا تعرف كيف
ذنب الهر	=	هزل . طرب . لعب

انظر الى ذرة سوداء قد حملت اوراقها ثمرًا نـاهيك عن ثمرِ
تراه في اخضرِ الاوراق مستترًا كما اختبى الزنج في خضرٍ من الأُزرِ

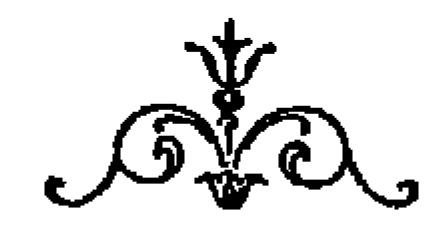


وغصنٌ من الريحانِ اخضرَ ناضرٌ   نما بينَ غصني نرجسٍ وشقائقِ
يريكَ اذا كفَّ الصبا عبثت به   شمائل معشوقٍ وذلّةَ عاشقِ

ر

راوند	=	مشورة ۰ نصيحة
رتم ۰ وزال	=	غضب ۰ غيظ
رجل الطير	=	اخذ الثار ۰ انتقام
رجل الغراب ۰ اكونيت	=	صقل ۰ تلميع ؛ تمليس
رجل الغراب ۰ اوراق مقرَّنة	=	نظافة ۰ طهارة
رجل المهر	=	سافعل على خاطرك
رشاد	=	ثبات ۰ قوَّة
رشاد هندي	=	خطوط اظافرك دموية
رمان	=	جهل ۰ حماقة
رمان ۰ زهرة	=	انت عيوق كامل
ريحان	=	كره ۰ بغض
ريحان ۰ حبق	=	اشواق عظيمة

اقول وطرف النرجس الغض شاخصٌ   اليَّ وللنمامِ حوليَ المامُ
اياربِّ حتى في الحدائقِ اعينٌ   علينا وحتى في الرياحينِ نمامُ



وزهرة من زنبق انوارهـا وهّاجة
صفراء في مبيضة كالراح في زجاجة

ز

زان	=	يوجدوقت
زان . شجرة	=	علو . ارتفاع
زعرور	=	حسن غاش . جمالك اصطناعي
زعرور . عرق مزهر	=	الانسان يغش بمجرد المحاسن الظاهرة
زعرور بري	=	رجاء . امل
زعرور . شوك	=	قساوة . عنف
زعفران	=	احترس من الافراط
زعفران . كركم	=	هناء . فرح . طرب
زعفران . زهور	=	لذة الأمل
زعفران بري	=	قد مضت احسن ايامي
زمزريق	=	حق . صدق
زمور الباشا	=	انا افضلك على سواك
زمور الباشا احمر غامق	=	شهرة
زمور الباشا اوراق رمادية	=	افتراق . انفصال
زنابق الماء	=	طهارة . نقاوة القلب
زنبق	=	شهرة . صيت
زنبق ابيض	=	حسن غير فضولي
زنبق ابيض طاقي	=	عفة . طهارة . رقة . عذوبة
زنبق ابيض مكبس	=	ظرافة . انس . لطف

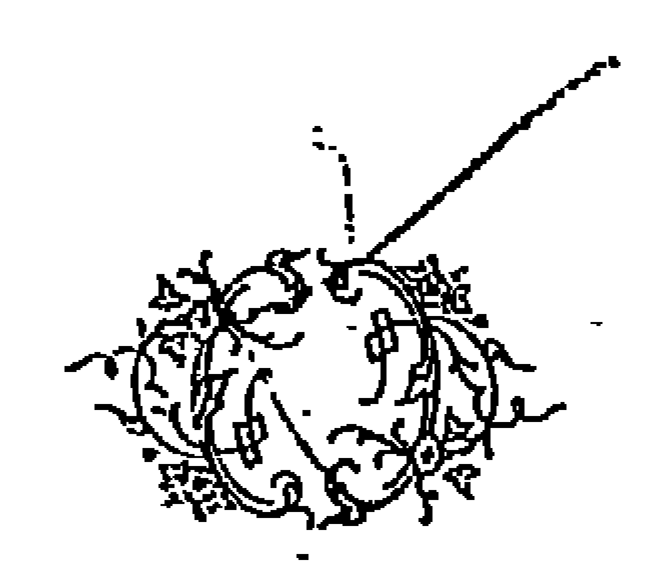
زنبق ابيض رقيق الورق	=	طهارة وحشمة . عفة وشهامة
زنبق احمر . وحواح	=	لهيب . انا احترق
زنبق احمر طاقي	=	اشهار الحب
زنبق ازرق	=	لعب . لهو . مزح
زنبق اصفر	=	كذب . غش
زنبق اصفر طاقي	=	حب عديم الأمل
زنبق الحقل	=	رجع السعادة . اعادة السرور
زنبق بري	=	طهارة . نقاوة
زنبق بنفسجي	=	نار
زنبق ملوّن	=	عيونك بديعة
زنبق مكبس	=	طهارة الحب الصادق
زنبق ماريوسف	=	جاوبني حالاً
زنبق خرزي	=	ارى في سعادتي حزناً
زنبق يومي	=	غنج . دلال
زهر البرتقال	=	طاهر . عفيف
زهر التفاح	=	تعزية
زهر الحلزون	=	فراق . رحيل
زهر الحلزون . جلبان	=	المسرات النحيفة
زهر الحلزون . ابيض	=	يسرني جداً التذكر بك
زهر الحلزون . ازرق	=	صداقة باكرة
زهر الحميض	=	افراح باكرة
زهر الدراقن	=	حقود . سيء الطبع
زهر الربيع اميركاني	=	جمال بديع
زهر الزينة	=	تذكر الاصحاب الغائبين

زهر الشمع	=	قد تأثرت جداً
زهر العسل	=	المحبة السرية اللذيذة
زهر العسل · غصن مزهر	=	عواطف حبي سخية في تقديم خضوعها
زهر العسل · لبلاب	=	المحبة الاخوية
زهر العسل · غصن بدون ورق	=	روابط الوداد
زهر العسل · فرنساوي	=	جمال باطل
زهر العسل · بنفسجي	=	لون نصيبي
زهر العليق	=	سرور ممزوج بألم
زهر العليق · غصن	=	خشونة · فظاظة
زهر العليق · غصن بلا شوك	=	اتحاد الجمال بالبساطة والطهارة
زهر الغار	=	اموت اذا تركتني
زهر الوزال	=	محبتي لا تتغير
زهر اللؤلؤ	=	الوداع
زهر اللؤلؤ · غصن	=	سافتكر بذلك
زهر اللؤلؤ · بري	=	سنرى في ذلك
زهر اللؤلؤ · جنائني	=	اشاركك في حاساتك
زهر اللؤلوء · ملوّن قليلاً	=	حسن · جمال
زهر اللؤلوء · مكبّس	=	دائرة عديمة الانفصال
زهر الليمون	=	محبة الزيجة
زهر الليمون الحلو	=	الامانة في الحب
زهر البرتقال	=	طهارتك تساوي جمالك
زهرة التفاح	=	شهرتك تدل على عظمة وصلاح
زهرة الثالوث	=	افكار · آمال
زهرة الجرس · برشاء	=	حزن

زهرة الجرس . بنفسجي	=	مداهنة . تمليق
زهرة الجرس . بيضاء	=	ممنونية . شكر
زهرة الجرس . زرقاء	=	اقرار . اعتراف . تسليم
زهرة الجرس . هرمية الشكل	=	عزم وثبات
زهرة الذبان	=	خطاء . غلط
زهرة الربيع	=	رقة . جاذبية القلب
زهرة الربيع . بيضاء	=	طهارة . عفة
زهرة الربيع . اميركاني	=	انت معبودي
زهرة الربيع . جنائني	=	اشاركك بحاساتك
زهرة الرتيلا . بيضاء	=	حذاقة . مهارة
زهرة الرتيلاء . غصن	=	تهنئة لوقت قصير
زهرة الرتيلا . حمراء	=	اعتبار وليس حب
زهرة الرتيلا . حمراء . غصن	=	خفة . مهارة
زهرة الرمان	=	العياقة الكاملة
زهرة الشمس . مستديرة	=	سجود . عبادة
زهرة الشمس . مستطيلة	=	كبرياء . عجرفة
زهرة العليق . برية	=	خشونة . غلاظة
زهرة الغزار . قصب	=	ثقتي ورجاءي بالسماء
زهرة الكردينال	=	حقد . ضغينة
زهرة النحلة	=	اجتهاد . مواظبة
زهرة النحلة . غصن	=	فرح وسرور
زهرة النحلة . حمراء	=	سهو . غلط . خطاء
زهرة النحلة . نبات	=	دعني اذهب
زهرة النجم اميركاني	=	مرحباً بالغريب . سرور في الشيخوخة

زهرة عمشق . خماسية الاوراق	=	محبة الوالدة
زهرة ماريوحنا	=	حقد . بغضة
زهور الربيع . باقة	=	فقير ولكن سعيد
زهور الربيع . اذان الدب	=	الشبوبية الباكرة
زهور صفراء . برية	=	مهجور . منسي . جمال كئيب
زهور تفاح	=	رجاء . أمل
زهور دراقن	=	انا اسيرك
زوان	=	مثال الرذيلة
زوفاء	=	براءة . نقاوة
زيزفون . اشجار	=	محبة الزيجة
زيزفون اميركاني	=	زيجة
زيتون	=	سلْم
زيتون . ورق	=	بشارة حسنة

زنبقٌ بينَ قضبِ آسٍ وبانٍ واقاحٍ ونرجسٍ وورودِ
لجبينٍ وعارضٍ وقوامٍ وثغورٍ واعينٍ وخدودِ



سفرجلةٌ جمعت اربعا فكانَ لها كلُّ معنىً عجيبِ
صفارُ النضارِ وطعم العقارِ ولون المحبِّ وريحُ الحبيبِ

س

ساق نبات	=	حب لا ينقطع
ساق القمح	=	مال : ثروة . غنى
ساق نبات مع القرمية	=	صبر . يجب ان تصبر
ساكينا	=	الفضيلة
ساكينا الجنائن	=	احترام . اعتبار
سالف العروس	=	حبي لا يعتريه ذبول
سالف العروس . ديسم	=	خلاعة . تصنع
سبانخ	=	شرك . فخ
سبانخ . زهور بيضاء	=	قد غدروني . خانوني
سبانخ . زهور حمراء	=	محبة الصبا
سبانخ . زهور حمراء . غصن	=	الحب الاوّل
سحلب . نبات	=	انكِ حسناء
سدرة . نبق . غصن	=	فصاحة
سذاب . فيجن	=	استخفاف . احتقار
سرخس . خنشار	=	سحر
سرخس . زهور	=	هواجس . شرود الافكار
سرو	=	حداد
سعتر	=	خساسة
سعتر . زهور	=	نشاط . اجتهاد

سعتر دق	=	مرارة الاحساس
سفرجل	=	وسوسة • غرور • تجربة
سفرين	=	القيمة تفوق الجمال
سكسفراج طحلبي	=	محبة • وداد • شوق
سماق	=	رونق • بهاء
سمسم	=	نحافة • ظرف
سميسمة	=	وحدة • نسك • انفراد
سميسمة بيضاء	=	حظك جيد
سن الاسد	=	رايك لا يناسب
سنديان	=	حرّية
سنديان • ابيض	=	استقلال
سنديان • ورق	=	ترحاب • ضيافة
سنديان شجرة	=	بسالة • شجاعة
سنط	=	صداقة
سنط • ابيض	=	ظرافة • انت جميل
سنط • احمر	=	كلك جميل
سنوبر	=	اشفق عليّ
سنوبر • غصن	=	الرجاء في الضيقة
سنوبر • ثمر	=	فلسفة
سنوبر • ورق يابس	=	صاحب قيمة
سوس	=	قطع العلاقة
سوسن	=	رسالة • تحرير • اكتب لي
سوسن بري	=	ليل • ظلمة
سوسن بري احمر • وحواح	=	المحبة تساعد في تقدير الانسان قدره

سوسن بري ازرق صغير . وحواح = سكون . راحة

سوسن جرماني = شعلة . لهيب

سوسن بري كبير الزهر = امالي خمدت . مساعيَّ لم تنجح

سوسن بري . لفاف = ربط . قيود

سيسبان = غيرة . حماسة

سوسن . خزام = شهرة . صيت

سوسن احمر = اشهار الحب

سوسن مشكل = عيونك جميلة

سوسن اصفر — حب بلا امل

سفرجلةٌ صفراء تحكي بلونها محيًّا شجاهُ للحبيبِ فراقُ

اذا شمّها المشتاق شبَّه ريحها بريح حبيبٍ لذَّ منهُ عناقُ

وطيّبةٌ عند المذاقِ فطعمها كريقِ حبيبٍ طاب منه مذاقُ

سقيًا لارضٍ اذا ما نمت نبّهني بعدَ الهدوّ بها قرعَ النواقيسِ

كانَّ سوسنها في كلِّ شارقةٍ على الميادينِ اذناب الطواويسِ

وسدرةٍ كل يومٍ من حسنها في فنونِ

كانما النبقُ فيها وقد جلا في العيونِ

جلاجلٌ من نضارٍ قد علّقت في الغصونِ



قالت شقائقُ قبرهِ ولربَّ اخرسَ ناطقُ
فـارقتـهُ ولزمتهُ فانا الشقيقُ الصادقُ

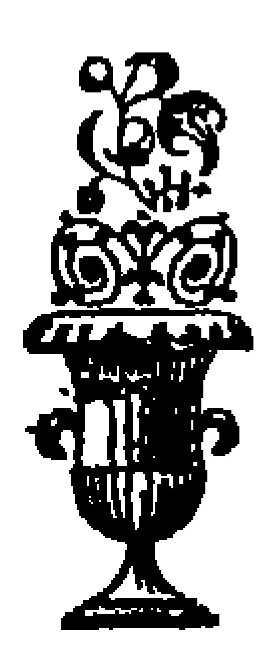
ش

شاب العائق	=	طيش ٠ حماقة ٠ خفة
شاب العائق ٠ احمر	=	بكل قلق وارتعاش
شاب العائق ٠ اصفر	=	تقلب ٠ تقلقل
شاب العائق ٠ بنفسجي	=	لا احول عن عزمي
شاب العائق ٠ قرمزي	=	تكبر ٠ اعجاب
شارب السبع	=	سذاجة ٠ غباوة
شاهترَّج ٠ بقلة الملك	=	حقد ٠ ضغينة ٠ كره فائق
شاي	=	انتظرني لما ينام الجميع
شجرة آبنوس	=	فحشاء ٠ سفاهة ٠ سوء
شجرة البق ٠ بوقيصا	=	شهامة
شجرة اللبن	=	وجودك ومرآك يخففان آلامي
شجرة البرتقال	=	سماحة ٠ سخاء ٠ كرَم
شجرة بقس	=	عدم المبالاة بصروف الدهر
شجرة توت افرنجي	=	اعتبرك واحبك
شجرة توت بيضاء	=	حذاقة وحكمة
شجرة توت سوداء	=	لا احيا بعدك
شجرة تين	=	اقبال ٠ خصب
شجرة خروب	=	ظرافة ٠ ملاحة
شجرة خروب خضراء	=	ودادي وحبي يدومان بعد القبر

شجرة خوخ	=	تعزية . تسلية
شجرة خوخ . مزهرة	=	الامانة . الولاء
شجرة دراقن	=	نجاح
شجرة دفلى	=	مجد
شجرة دلب	=	حذق . مهارة . ذكاء
شجرة زان	=	علو . ارتفاع
شجرة سنديان	=	ترحاب . قوة . بسالة
شجرة شوم	=	دوام . بقاء
شجرة غار	=	مجد
شجرة كبوش افرنجي احمر	=	حذق . حدّة
شجرة كرز	=	تهذيب جيد
شجرة كستنا	=	انصفني
شجرة لسان العصافير	=	عظمة
شحمة الارض . فقعة . كمأ	=	تعجب . انذهال
شربين اسكوتسي .	=	علو . ارتفاع
شقايق النعمان	=	محاسنك برّاقة
شقايق النعمان . بري	=	نكران الجميل
شقائق النعمان . جنائني	=	كلك محاسن . عندك جاذب قوي
شقيق احمر	=	محاسن . ولاء
شقيق ازرق	=	ليس لك ولا دعوى
شقيق اصفر	=	نكران الجميل
شقيق اصفر ذهبي لامع	=	انا مسرور
شقيق اصفر . مكبس	=	اشتهي الغنى
شقيق الجنائن	=	نسيان . هجران

شقيق · بري	=	مرضت من الانتظار
شمرة	=	تستحق كل مديح
شنجار احمر	=	غلاظة
شنجار ازرق	=	لا تلمسني
شوفان	=	عذوبة الموسيقى
شوك اخضر رفيع · هليون	=	تعزية في الضيق
شوك اسود	=	صعوبة
شوك الجمال	=	خشونة الطبع
شوك الجمال اسكوتسي	=	انتقام · تعويض
شوك الجمال يابس	=	نفرة من الناس
شوكران	=	انت سبب موتي
شوك · غصن	=	قساوة · عنف
شوم	=	دوام · بقاء

حييتها بشقائق في مجلس ... ورأى الرقيب فشق ذاك عليها
فاحمر من خجل فانبت خدها ... اضعاف ما حملت يداي اليها



اصبر قليلاً وكن بالله معتصماً لا تعجلنَّ فان العجزَ بالعجلِ
الصبر مثل اسمه في كل نائبةٍ لكن عواقبه احلى من العسلِ

ص

صبر = حزن . مرارة
صبير = هجو . انتقاد
صفصاف = خلوص . صدق . صفاء
صفصاف . باكي = حزن . حداد
صفصاف . عشب = حجة . دعوى
صفصاف . فرنسوي = الشجاعة الانسانية
صفصاف . مستحيي = المحبة المنسية
صفصاف . ماءِي = سأفعل مرادي بدون معارض
صفصاف . نبات بعروق = حجة . ادعآء
صمغ = لا يقدر احد يفسخ حبي
صمغ اللاذم = سأموت غداً

ياصاحِ لاتكُ بالعليآءِ مفتخرًا ان كنتَ لم تولِ نفعاً قطّ او ضررًا
اني ارى شجرَ الصفصافِ مرتفعاً الى العلوِ ولكن لا ارى ثمرا



طرفاء في سلك الغصون كلؤلؤ رطب يصافحه النسيم فيسقط
والطير تقرأ والغدير صحيفة والريح تكتب والغمام ينقط

ط

طابة ثلج . زهر الربيع	=	دائرة . كرة
طحلب	=	محبة الوالدة
طحلب . يابس	=	ضجر . وحشة . ملل
طحلب ايسلندة	=	الصحة . العافية
طرفاء	=	اثم . ذنب . جناية

هذا الربيع وهذه ازهاره متجاوب في ايكه اطياره
وبدا البنفسج والشقيق وطرفة والورد يضحك بينها وبهاره



هديّةٌ شرفتنا من اخٍ ثقةٍ نعمَ الهدية اذ وافتكَ من يدهِ
نوعان من عنبٍ جاءا على طبقٍ كأنَّ طيبهما من طيبِ محتدهِ
فابيض العين يحكي لون ابيضهِ واسود العين يحكي لون اسودهِ

ع

عاشق الشجر · لبلاب = خلوص · امانة · زيجة · صداقة
عاشق الشجر · غصن باوراقه = انا اجتهد لأُرضيك
عبال · ورد جبلي = حبك يتناقص
عبب · عنب الثعلب = رياء · مواربة
عبيثران · اكليل الجبل = تذكار
عجد · كشمش = اشمئزاز
عجد · كشمش يابس = تقطيب وجهك يقتلني
عجد · غصن = سحر
عجرم = لا شيء يزعزع ثباتي
عرار · بهار البر = صبر
عرعر = جسارة · بسالة
عرف الديك · ورق = خداع · ادعاء · تصنع · خلاعة
عرف الديك · زهر = بدون رجاء ولكن ليس بدون قلب
عرف الديك · غصن = غرابة
عرف الديك · زهور بين اوراق = لا تظن اني قاسٍ فان كنت بلا رجاء فلست بدون قلب بل اعشق للموت
عرفج · اشنة = ضجر · وحشة · ملل
عرق الذهب = كن على حذر

عرق الذهب · غصن	=	تشجيع
عرق السوس	=	لا تكلمني
عروس حادّة	=	فقدت كل شيء
عروس الزرع	=	كبرياء · جبانة · جمال باهر
عشب الماء	=	صعوبة
عشب · ذنب الهر	=	هزل · طرب · لعب
عشب · صفصاف	=	لي عليك دعوى
عصا الراعي	=	ترتيب موافق
عصا الراعي · ورق	=	كسرت وعدي
عصا الراعي · زهور زرقاء	=	اتركني
عصيفيرة · عرق	=	حلاوة · ادب
عصيفيرة · بيضاء	=	هناء · سعادة
عفص	=	طياشة · تسلية
عليق	=	توبيخ الضمير
عليق · اميركاني	=	بساطة · سذاجة
علبق · عوسج	=	انا جرحت وانا اشفي
عليق · جربان	=	وداعة
عليق · زهور	=	خشونة · غلاظة
عليق · غصن مزهر	=	سروري ممزوج بألم
عليق · غصن مثمر ومزهر	=	اتحاد الجمال بالبساطة والعظمة والطهارة
عليق · كبوش	=	ألا يوبخك ضميرك
عمشق	=	محبة الوالدة
عمشق ينمو على الاشجار	=	سأتغلب على الصعوبات
عمشق · غصن باوراقه	=	انا مجتهد لارضيك

عمشق ڤرجينيا	=	ياحياتي انا التصق بك
عنب	=	سكر • ثمل
عنب الثعلب • كشمش يابس	=	تقطيب وجهك يقتلني
عنب الثعلب • ورق	=	تنجيم • عرافة • سحر
عنب الثعلب • غصن	=	مكر • عدم اخلاص • مواربة
عنب الثعلب • زهور	=	حق • صدق
عنب الثعلب • ورق يابس	=	تلفيق • تصنيف
عنب الثعلب • غصن مثمر	=	انت ترضي الجميع
عنب بري	=	محبة • صداقة
عوسج	=	دناءة • حسد
عوسج الكلب • عبال	=	نقص الحب
عين البقر • عرار	=	صبر
عين الهر	=	تذكّر

ولقد رايتُ الورد يلطم خدهُ ... ويقولُ وهو على العراعر يحنقُ
لا تقربوهُ وان تضوّع نشرهُ ... من بينكم فهو العدوّ الازرقُ



سقياً لهُ روضاً قدودُ غصونه   تختالُ في الابرادِ من اوراقها
جنَّت به ورق الحمامِ صبابةً   او ما ترى الأغلال في اعناقها

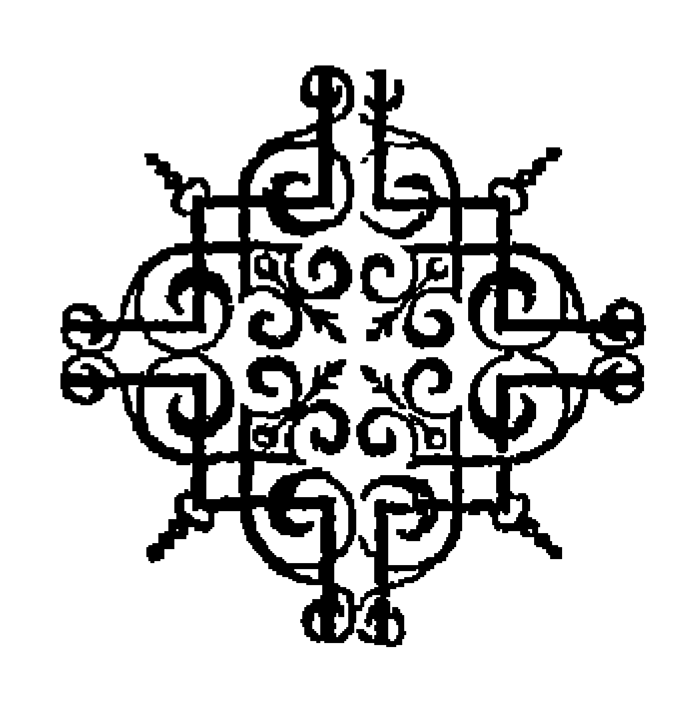
غ

غار	=	مجد
غار . جبلي	=	طمع
غار . زهور	=	أموت اذا أُهملت
غار . سهلي	=	مداومة . مواظبة
غار . ورق يابس	=	احرمتني المجد والشهرة
غار . غصن	=	جزاء الفضيلة
غار . قضيب	=	لباقة . ظرف
غار . وردي . دفلي	=	احترس . يوجد خطر
غار وردي . شجرة	=	مجد انساني
غار . ورقة	=	اتغير ولكن بعد الموت
غزار . زهرة	=	الثقة والرجاء بالسماء
غزال . دوردور	=	الامانة الانثوية
غزال دوردور . ملوّن	=	مشابهة
غزال دور دور . ورق	=	سهولة
غصن زعرور	=	قساوة . عنف
غصن شوك	=	شراسة
غصن عمشق مع اوراقه	=	انا اجتهد لأُرضيك

غصن عنب الثعلب	=	انت ترضي الجميع
غلفق . طحلب	=	ضجر . وحشة . ملل

قد سعينا نبغي زيارة دوحٍ قد حبانا باللطف والاكرامِ

ناولتنا ايدي الغصون ثمارًا اخرجتها لنا من الاكمامِ



تفكرتُ في معنى الثمار فلم أجد | لما ثمرًا يبدو بحسنٍ مجرَّدِ
سوى الفستق الرطب الجني فانهُ | زها بمعانٍ زيّنت بتجردِ
غلالةُ مرجانٍ على جسمٍ فضةٍ | واحشاء ياقوتٍ وقلب زبرجدِ

ف

فاغية . حناء = صفاتك تفوق محاسنك
فاغية . زهور = نهي . منع . اياك ان تفعل
فاغية . غصن = كُن عونًا لي
فاوانيا . نبات عود الصليب = خجل . حياء
فجل = كلما بعدت عني زاد ولعي بك
فراز . كبوش = المستقبل
فربينا . لويزه = صلي لاجلي
فستق = انا احفظ السرّ
فستق عبيد = تعويذة
فضّة = طيش
فطر = ظن . اشتباه . ريبة
فطر ينمو على الثلج = نظراتك تميتني بردًا
فقعة . كمأ = تعجب . انذهال
فل = ظرافة . انس . لطف
فل مكبّس = عظمة . قوّة
فلفل = احرقت قلبي
فليفلة = سانتقم منك
فم السمكة = افتراض . ظن . تخمين

فم السمكة . زهرة صغيرة	=	انا خائف
فم السمكة . زهرة كبيرة	=	فخ . شرك
فوخسيا . حلق الست	=	ذوق
فوذنج . حبق	=	احمرار الخجل
فوة	=	وشاية . نميمة
فيجن . سذاب	=	استخفاف . احتقار

لم لا اهيمُ الى الرياضِ وحسنها   واظلُّ منها تحت ظلٍ ضافي
والفلُّ حياني بثغرٍ باسمٍ   والماء وافاني بقلبٍ صافي



انظر اليهـا انابيبًا منضّدةً من الزمرّد خضرًا ما لها ورقُ
اذا قلبت اسمها بانت ملاحتها وصار في عكسه اني بكم أثقُ

ق

قاقلّة	=	اطراء . تمليق
قاقلّة . حب الهال	=	غلط ورائي
قرانيا . شوم	=	بقاء . دوام
قرع	=	حجم . اتساع
قرفة	=	يمكنك اكتساب الخاطر بعد
قرمية	=	ظرف دائم . حب مستمر
قرمية نبات	=	جمال دائم
قرن الثور	=	زينة . زخرفة
قرنفل	=	جسارة
قرنفل . عرق	=	محبة المرأة
قرنفل . احمر	=	عشق تام
قرنفل . ابيض	=	مهارة . حذاقة
قرنفل . احمر غامق	=	وا اسفاه على قلبي التعيس
قرنفل . احمر مكبّس	=	المحبة النقية الحارة
قرنفل . اصفر	=	احتقار . ازدراء
قرنفل . جبلي	=	انا مشتاق اليك
قرنفل . صيني	=	كراهة . اشمئزاز
قرنفل . طاقي	=	محبتي طاهرة
قرنفل . طاقي هندي	=	جفاء . نفرة . كراهة

قرنفل . مخطط	=	رفض . علامة الصدود
قرنفل . مشكل	=	عدم قبول
قرنفل . مكبس هندي	=	دائماً محبوب
قرة . رشاد	=	ثبات . قوة
قريص . زهور	=	وشاية . نميمة
قريص . ورق	=	قساوة
قزيزة	=	دعوى . حجة
قش الذرة	=	بدون ترتيب
قصب	=	مسايرة . ملاطفة
قصب السكر	=	عدم اكتراث
قصب . حزمة	=	موسيقى
قصب . زهرة	=	الثقة والرجاء بالسماء
قصعين	=	تعجب انذهال
قضيب غار	=	لباقة . ظرف
قلحونة قصب السكر	=	عدم المبالاة
قلنسوة الراهب	=	شرود . ضلال
قمح	=	غنى
قمح . ساق	=	مال . ثروة
قمح قش	=	اتفاق
قمح مجروش . برغل	=	مخاصمة . منازعة
قمر وردمفتح جيداً موضوع على زرين	=	احفظ السر
قنب	=	الجد في الخدمة البيتية
قنب . زهر	=	انا اشعر بلطفك
قنب . ورق	=	حظ . نصيب

قنب يابس	=	صداقة
قنب · اوراق ذابلة	=	عاقة · تمهُّل
قنب · مجفف	=	فائدة · نفع
قنب · نسالة · كتيت	=	انا اشعر بعظم ممنونيتي
قندول	=	احسان · محبة عمل الخير
قنطاريون	=	نحافة · رقة

ورماحٍ لغير طعنٍ وضربٍ   بل لأكلٍ ومصّ لبٍّ ورشفِ
كملت في استوائها واستقامت   باعتدالٍ وحسنِ قدٍّ ولطفِ



ياحبذا كبادةٌ	تحدثُ للنفس الطرب
كأنها كافورةٌ	لها غشاءٌ من ذهبْ

ك

كاكتس · بطيخ	=	حرارة · دفء
كاكيليا · قاقلّة	=	اطراء · تمليق
كاميليا · بيضاء	=	حسن كامل
كاميليا · حمراء	=	فخر وحسن جميل
كباد · ليمون	=	جمال سيئ الاصل
كبش قرنفل	=	رُفعة · شهامة
كبش قرنفل · ابيض	=	افتكر بي
كبش قرنفل · احمر	=	اجتهاد · مهارة
كبش قرنفل · ذو اربع ورقات	=	كن لي
كبش قرنفل · زهور	=	حذر · بصيرة
كبوش افرنجي · احمر	=	شراسة الطبع
كبوش افرنجي احمر · غصن	=	حذق · حدّة
كبوش عليق	=	توبيخ الضمير
كبوش حامض	=	علاج القلب الكسير
كتان	=	نفع · فائدة
كتلة	=	لا احول عن عزمي ولا يغيرني العذل
كتيت	=	انا اشعر بعظم ممنونيتي
كراث	=	نشاط · اجتهاد بالخدمة البيتية
كرز سنوبر	=	فلسفة

كرز. شجرة	=	تهذيب جيد
كردمين . حب الهال	=	غلط ارثي
كركم	=	لا تذم . لا تنكر المعروف
كركم . زعفران	=	هناء . فرح . طرب
كركم . ورق	=	لذة الأمل
كركم . ربيعي	=	سرور الشبيبة
كزبرة	=	قيمتك ثمينة ولكن محجوبة
كزبرة البير	=	تمييز . حزم . اعيش معك
كستنا الخيل	=	بطر . تنعم . ترفه
كستنا الفرس . باميا	=	الجمال النحيف
كستنا . شجرة	=	أنصفني
كشة العجوز	=	محبة الوالدة
كشمش	=	تقطيب وجهك يقتلني
كشمش يابس	=	سحر
كلا	=	جمالك رائع
كمأ	=	تعجب . انذهال
كورونلا	=	يكلل النجاح كل رغائبك
كوكلان	=	اسعاف . اغاثة
كولشيك . زعفران سهلي	=	قد مضت احسن ايامي

وكمثرى لذيذ الطعم حلو ... شهي جاء من دوح الجنان
مناقير الطيور اذا اقتلن ... مغبرة بلون الزعفران



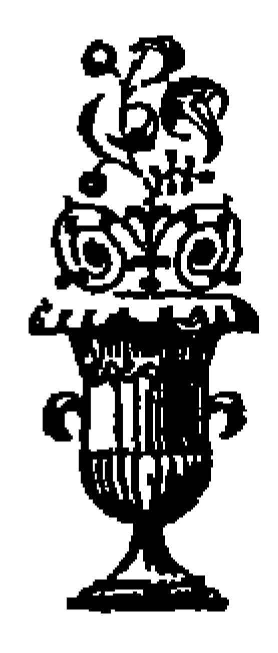
وبهدِ الينا لوزةً قد تضمنت لمبصرها قلبين فيهــا تلاصقا
كأنهما حبّانِ فازا بخلوةٍ على رقبةٍ في مجلسٍ فتعانقا

ل

لبدة بيضاء	=	حسن الطبع
لبلاب · حبل المساكين	=	خلوص · امانة · زيجة
لحلح · بنفسجي	=	هل تسمح لي ان اكلمك
لحلح · زهر	=	فرط الوجد يلزمني ان اعترف لك به
لحية التيس	=	عقل · صواب
لزّيق	=	كلما قطع لي أمل نبت عوضه امال
لسان الثور	=	كذب
لسان العصافير	=	فطنة
لسان العصافير · شجرة	=	عظمة
لفت	=	محبة · وداد
لوتس · نبق	=	فصاحة
لوتس · زهور	=	نفي الحب
لوتس · ورق	=	جحود · انكار
لوز · زهور	=	رجاء
لوف · مكحلة العبد	=	حمية · اجتهاد · حدّة
لويزه · ثر يينا	=	صلي لاجلي
ليلك	=	احلام العشق
ليف	=	ماهر بالدهاء
ليلك · ابيض	=	طهارة الشيبة

ليلك · بري	=	تذلل · تواضع · انكسار
ليلك · بنفسجي	=	اول هياج الحب
ليمون	=	اخلاص · امانة
ليمون ابو صفير	=	خداع · غش
ليمون برتقال · باقة زهور	=	عفة · ولائم العرس
ليمون برتقال · زهرة	=	طهارتك تساوي جمالك
ليمون برتقال · شجرة	=	سماحة · سخاء · كرم
ليمون حلو	=	قابلية وشهية
ليمون حلو · زهور	=	الامانة في الحب
ليمون كباد	=	جمال سيء الاصل

اما ترى الليمون في غصنٍ من الزبرجدِ
كاكرةٍ من فضةٍ مملوءةٍ من عسجدِ



تخالُ منثورها في الدوحِ منتثرا كأماصيغَ من درٍّ وعقيانِ
والطيرُ ينشدُ في اغصانها سحرا هذا هو العيشُ الاَّ انه فانِ

م

مارغريت . طاقي = سافتكر بذلك
مارغريت . مكبس = اقاسمك حظك واشاركك بحاساتك
مار يوحنا . زهرة = حقد . بغض . خزعبلات
مازريون = ارغب رضاك
ماغنوليا = محبة الطبيعة
ماغنوليا . اجمي = مداومة . مواظبة
ماغنوليا . اوراق = شهامة . سماسة
مجد الصبح = جمال مجيد
مجد الصبح . ورق = ادعاء . تظاهر . تصنع
مدَّاد = حذق محتشم
مدَّاد يزهر ليلاً = جمال زائل
مرّ = فرح . سرور
مرأة حسناء . بلأدونا = سكوت
مرزنجوش . حبق زهور = احمرار الخجل
مريرة = قوي الملاحظة . سريع النظر
مستحيية = شعور . تأثر
مسك = ضعف
مسمبريا نشموم = بطالة . كسل
مسيكة = لطف . رقة

مشمش	=	عدم ثقة . شك
مشمش . زهور	=	لا اقدر اصدق
مصيربني	=	سهولة
مضعف	=	اذا رأيت الرقيب لاتتبعني
مقساس	=	بليد . ثقيل
مكحلة العبد	=	حمية . اجتهاد . حدة
ملعى بيضاء	=	عفة . اعتدال
ملعى دائمة الاخضرار	=	عوز . فقر
ملعى سوداء	=	جمال عقلي
ملفوف	=	ربح . نفع
ملوخية	=	لم يعد لي صبر على الغياب
منثور	=	ربط الحب
منثور . زهور	=	الخلوص في النكبات او البلايا
منثور مطرطش	=	عذراوية . عزوبية
منقاد الطير	=	حسد
منقادالطير . ورق	=	سرعة
منقاد الغراب	=	غيرة
ميموسا . نبات حساس	=	شعور . احساس

لما تمادى الورد في زهره ... وراح من اعجابه يرأس
تلوّن المنثور مما به ... واصفرّ من غيظ به النرجس



رأيت في البركةِ نيلوفرًا . فقلتُ ماشانكَ وسط البركْ
فقال لي غرقتُ في ادمعي وصادني ظبي الفلا بالشركْ
فقلت ما بال اصفرارٌ بدا فيك وما هذا الذي غيرك
فقال لي الوانُ اهل الهوى صفرٌ ولو ذقتَ الهوى صفركْ

ن

نارنج . اترج	=	جميل ولكن الاصل سيء
نباتات . حبال متعرشة	=	رُبط . قيود
نبات الجرجير	=	منازعة . مسابقة
نبات الخطمية	=	سحر . عرافة
نبات الخطمية . زهور	=	خصب . اقبال
نبات السحلب	=	مخدَّرة . كاعب . حسناء
نبات الصفصاف بعروق	=	حجة . دعوى
نبات الكتان	=	الجدّ في الخدمة البيتية
نبات . اوراقه مثلثة الخطوط	=	تشوّه
نبات حساس . مستحيية	=	شعور . نحافة الاحساس
نبات النحل	=	دعني اذهب
نبات . ساق	=	صبر
نبات امبروسيا	=	ارجاع المحبة
نبات عباد الشمس . اكرار	=	تعبد . خشوع . امانة
نبات عود الصليب . فاوانيا	=	خجل . حياء
نبات . قرمية	=	جمال دائم
نبات مخدّر . بنج	=	عدم الكمال . نقيصة

نبات معقد . بيض الجن	=	مسرات خطرة
نبق . ورق	=	فصاحة
نبق . زهور	=	ابعاد او نفي المحبة
نبق . غصن	=	جحود . انكار
نجم قصب السكر	=	عدم اكتراث
نخل	=	انتصار
ندى الشمس	=	انتظرك عند الصباح
نرجس	=	اعتبار
نسالة قنب . كتيلت	=	انا اشعر بعظم ممنونيتي
نسرين	=	تصوير . رمم
نسرين . زهور	=	جرحت لاشفي
نسرين . غصن بزهوره	=	اتمنى مقابلة ودادي بالمثل
نسرين اميركاني	=	بساطة . سذاجة
نسرين . بنفسجي	=	بخل . طمع
نعناع . زهور	=	فضيلة . صلاح
نعناع	=	حرارة الاحساس
نعناع . برّي	=	اهرب حالاً
نواة . بزرة	=	اطمئنان . سكون
نور حناء . تمر حناء	=	صفاتك تفوق محاسنك

وروضةٍ وجنات الورد قد خجلت ... فيها ضحىً وعيون النرجس انفتحت
تشاجر الطيرُ في افنانها سحراً ... ومالت القصبُ للتعنيق واصطلحت
والقطر قد رشَّ ثوب الدوح حين رأى ... مجامرَ الزهرِ في اذياله نفحت

هذ لاحظ الهليون طرف النرجس المزورّ قالــ وقوله لا يدفع
فتح عيونك في سوادي انني عندي قبالة كل عين اصبع

٥

هليون	=	تعزية في الضيق
هندباء	=	اقتصاد · تقشف
هندباء · البقلة المباركة	=	نسك · زهد
هندباء بري · سن الاسد	=	راي فظّ
هليوتروب	=	احفظ الوداد

حياكَ من تهوى بهليونةٍ ناعمةٍ مقدودةٍ غضّة
فجلدها من ذهبٍ اصفرٍ وجسمها الناعمُ من فضّة



الوردُ احسنُ ما رأت عيني واذ … كى ما سقى ماءَه السحاب الجامدُ
خضعت نواويرُ الرياض لحسنه … فتذللت تنقادُ وهيَ شواردُ
واذا تبدّى الغضُّ في اغصانه … يزهو فذا ميتٌ وهذا حاسدُ
واذا تعرّى الوردُ من اوراقه … بقيت عوارفهُ فهنّ خوالدُ

و

وحواح = مساعيّ ذهبت ادراج الرياح
وحواح . احمر = المحبة تساعد في تقدير الانسان قدره
وحواح احمر . غصن مزهر = لهيب . انا احترق
وحواح . ازرق = سكون . تعال في الليل
وحواح . بنفسجي = نار
ورد = محبة
ورد بلا رائحة = جمال
ورد ابو فروه = سرور
ورد ابيض = انا استحقك
ورد ابيض واحمر . خد البنت = اذا كنت تحبني اكتشف على ذلك
ورد ابيض . ذابل = افضل الموت على فقد طهارتي وعفتي
ورد احمر . غصن = بهاء . جمال
ورد احمر غامق = خجول جدًّا
ورد احمر = محبة شديدة للموت
ورد اصفر = نقص المحبة . حسد
ورد اوراقه كثيرة متلاصقة ببعضها = رسول الحب
ورد . اكليل = جزاء الفضيلة

ورد الميلاد	=	أرح همي · خفف قلقي · هدّي روعي
ورد · برعم ابيض	=	قلب يجهل معنى المحبة
ورد · برعم ابيض وسط بعض اوراق	=	صبوة · فتوة
ورد · برعم احمر	=	طاهر ومحبوب · نقي وحسن
ورد برعم طحلبي	=	اعتراف بالحب
ورد برغندي	=	جمال لا يشعر بهِ
ورد بلا شوك	=	ارتباط او حب باكر
ورد جبلي · نسرين	=	جرحت لأشفي
ورد جبلي · عبال	=	نقص الحب
ورد جوري	=	لا يمكنك اخفاء هذا الحب الشديد عن النظر
ورد دفلى	=	كن على حذر
ورد لونه زهر	=	طلعة بهية · لون جميل
ورد وزهر العليق	=	سرور وألم
ورد صيني	=	جمالك دائمًا جديد
ورد طاقي	=	إخلاص · بساطة
ورد طاقي · دايره ابيض	=	لا تقل اني جميل
ورد طاقي · مفرد	=	استحق محبتي فقط
ورد عرائسي	=	محبة سعيدة
ورد فرنسا	=	علامة الحب
ورد · قمر مفتتح جيدًا موضوع على زر بن صغار	=	سر · اخفاء · كتمان
ورد كارولينا	=	المحبة خطرة
ورد كثير الاوراق	=	نعمة · عظمة

ورد مئة ورقة	=	سمو العقل · عظم الادراك
ورد مئةورقة ·قمر واحد مع اوراقه	=	فخر · كبرياء
ورد مسكاوي	=	جمال غريب الخلق
ورد مسكاوي اوراقه مقرنة	=	بديع · فاتن
ورد مطرطش	=	شتاء · عمر · قدمية
ورد نمساوي	=	كلك جميل ومحبوب
ورد ياباني	=	انت مغرور بالجمال فقط
ورد يومي	=	اشتاق الى تبسمك
ورق ارز	=	انا احيا لك
ورق اللوتس· نبق	=	جحود· انكار
ورقة غار	=	اتغير ولكن بعد الموت
ورق ذابل	=	حزن· كآبة · سويداء
ورق سنديان	=	بسالة ·شجاعة
ورق سنوبر يابس	=	قيمة
ورقة سوداء	=	سانقطع عن العالم
ورق غزال دور دور	=	سهولة
ورق نبات دائم الاخضرار	=	ذكرك لا يبطل ابداً
وزال	=	تواضع · نظافة
وزال يابس	=	غضب · غيظ
وزال· زهور	=	محبة لا تتغير

مذقيل للاغصان ان الورد قد وافى الى الازهار وهو امير
بسمت ثغور الاقحوان مسرةً لقدومه وتلوّن المنثور

اشرب على ورد الخدود فانها ايام وردٍ والصبوح يطيب
ما الورد احسن منظراً من وجنة حمراء جاد بها عليك حبيب

ان تكن في خطرٍ من عدوٍ لا تنم
او بأمنٍ فاسترح بظلال اللاذنم

لا

لا تذبني · اذان الفار	=	المحبة الصادقة · لا تنسني · احفظ الوداد
لا ذنم	=	برودة · عدم مبالاة
لاذنم · صمغ	=	معروف · فضل
لاذنم · ورق	=	بامان من الخوف
لاذنم · زهور	=	ساموت غداً
لاركس · عرعر	=	جسارة · بسالة · وقاحة
لاوندا	=	شك · عدم ثقة
لاوندا · بيضاء	=	حق · صدق
لاوندا · حمراء	=	انا عاشق
لاوندا · صفراء	=	محبة محتقرة
لاوندا · صيني	=	سرور ولو في الضيقة

اوصلا بالأمن مني زهرةً الحبيب طالما نبني
واعلماهُ انني اهديتهُ زهرةً يدعونها لا تنسني



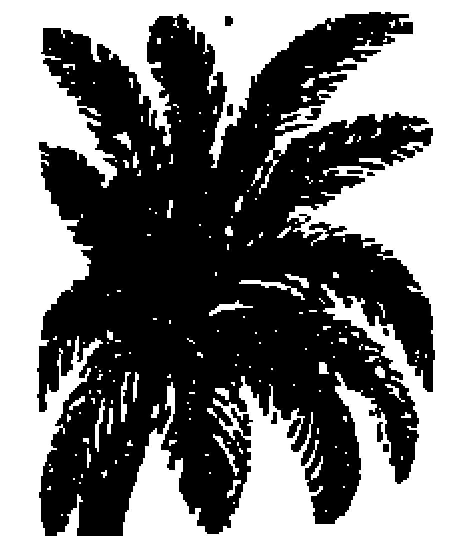
والارض تبسمُ عن ثغورِ رياضها والافقُ يسفرُ تارةً ويقطبُ
وكانَّ مخضر الرياضِ ملاءةٌ والياسمين لها طرازٌ مذهبُ

ي

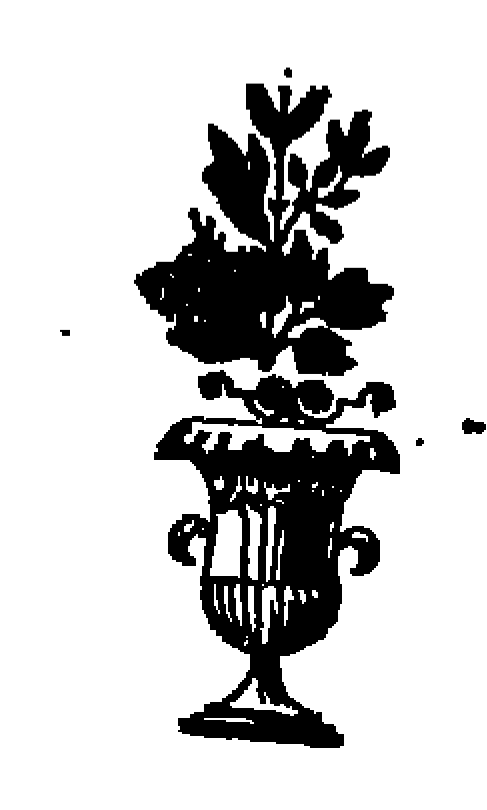
ياسمين	=	لطف . وداد . انس
ياسمين . ورق	=	محبوب وجميل
ياسمين ابيض محمرّ	=	شدّة الفرح
ياسمين . ابيض مصفرّ	=	افتراق . انفصال
ياسمين . ابيض مكبس	=	انا سعيد ومسرور جدّاً
ياسمين اسبانيولي	=	حب الشهوات
ياسمين . اصفر	=	نعمة وظرافة
ياسمين . هندي	=	ارتباط . تعلق . حب
ياسمين هندي . غصن مزهر	=	انا مرتبط بك
يبروح . لفّاح	=	هول . خوف . رعدة
يقطين . قرع	=	حجم . اتساع

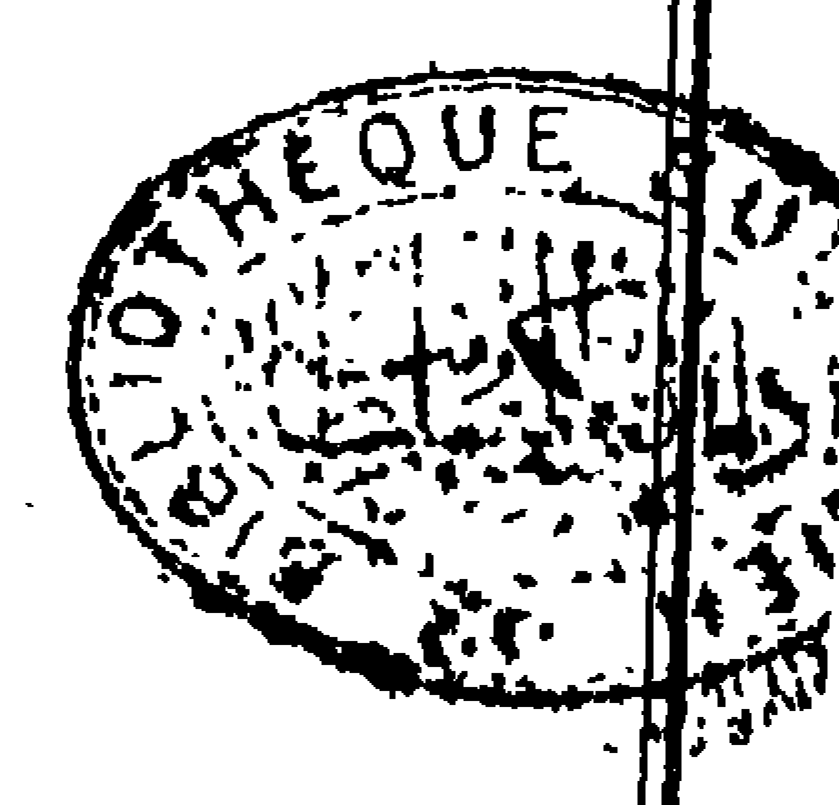
يبروحكم حاز لذات الورى فغدا على الفواكهِ بالتفضيل مشهوراً
كالراحِ طعماً وشمّ المسكِ رائحةً والتبرِ لوناً وشكل البدر تدويراً

كتبتهُ بيدي والعقلُ يشهدُ لي
اني ساتركهُ يوماً وارتحلُ
ياساكن الدار لا تنسى الرحيلَ غدا
فكل ساكنِ دارٍ سوفَ يرتحلُ



فقنَ الظباءَ سوالفًا ونحورا	والخيزُران معاطفًا وخُصورا
ثم اتخذنَ منَ المدام مراشفًا	ونظمنَ من حبُب المدام ثغورا
ونظرنَ غِزلانًا وفُرن خمائلاً	وخطرن اغصانًا ولُحن بدورا
وسكنَّ حبَّاتِ القلوبِ كأَنَّما	غادرنَ حباتِ القلوبِ خدورا
لو لم يزدنَ بنا فتورًا في الهوى	ما مسنَ عجبًا واكتحلنَ فتورا
ولما كشفن عن الوجوهِ براقعًا	ولما عطفن على الخصور شعورا
غازلننا يومَ الحِمى فهتكنَ من	حجبِ القلوبِ سريرةً وضميرا
وبرزنَ في وشيِ البرودِ كأَنَّما	أَسبلنَ من فوقِ الحريرِ حريرا
إِني اغارُ من العيونِ ولا هوى	إِلاَّ اذا كان المحبُّ غيورا
ولو استطعتُ حجبتهنَّ بناظري	وجعلتُ اهداب الجفونِ ستورا





سيم العشق والعشاق

* هذه الدراسة التى نقدمها اليوم تعتبر فريدة فى بابها، نأمل أن تكون مفيدة للقراء والدارسين على السواء. ولا يفوتنا الإشارة إلى أنّ الأستاذ أحمد حسين الطماوى باحث دوب صبور، كثيراً ما يضع أيدينا على كنوز ثمينة مجهولة يقوم هو باكتشافها وتعريضها للضوء فى سياق يضعها فى إطارها التاريخى. وإننا لعلى يقين من أنّ دراسته هذه سيكون لها أصداء كبيرة بين عامة القراء *

جنيهان

الأمل للطباعة والنشر

مكتبة الدراسات الشعبية